

المحاضرة الاولى

(تعريف المشكلات الاجتماعية ومحكاتها)

مقدمة :

يهتم هذا المقرر بتشخيص الامراض الاجتماعية الناجمة عن التغيرات الاجتماعية التي تحصل دائما في المجتمع بتأثير عوامل خارجية او داخلية

هذا التخصص يسمى علم لأنه يدرس العلل الاجتماعية وهو يفيد علم الاجتماع الحضري وعلم السكان ويمدهم بتحليلات علمية للمشكلات الاجتماعية وتتمثل هذه المشكلات في الجنوح والانحراف والعنف والعدوان والتحيز والاساءة للأطفال والانتحار والاكتئاب وغيرهم .

المشكلات الاجتماعية :

يقدم الدكتور احمد زكي بدوي في معجمه (معجم العلوم الاجتماعية) تعريفا للمشكلات الاجتماعية ينص على ان المشكلات الاجتماعية هي المفارقات بين المستويات المرغوبة والظروف الواقعية فهي مشكلات بمعنى انها تمثل اضطرابا وتعطيلا لسير الامور بطريقه مرغوبة .

وتتصل المشكلات الاجتماعية بالمسائل ذات الصلة الجمعيه التي تشمل عددا من افراد المجتمع بحيث تحول دون قيامهم بأدوارهم الاجتماعية وفق الاطار العام المتفق عليه والذي يتمشى مع المستويات المألوفة للجماعة .

كما تعرف المشكله الاجتماعيه :

- بانها كل صعوبة تواجه انماط السلوك والعلاقات الاجتماعية والقيمه والتي تعترض عدد من افراد المجتمع وتحول دون قيامهم بأدوارهم الاجتماعيه .
- وهي مجموعه الصعوبات والعوائق السلوكية التي يمكن ان تنسب الى البيئة الاجتماعيه والتي بدورها تحول دون تحقيق اعاده التوافق التعافي من الادمان مع مجتمعه .
- ان تغير مواقف الحياه الاجتماعيه وتبدل ظروف المجتمع وتنظيماته ، كثيرا ما يؤديان الى حالة من عدم التوافق او عدم التنظيم . وفي هذه الحاله ترتبط بشكل اساسي بطبيعه تكون المجتمع والياته الوظيفيه وعلاقاته التفاعليه وتظهر اعراض هذه الحاله فيما يسمى احيانا مشكله اجتماعيه .
- كما ان تكرار ظهور المشكلات الاجتماعيه لا يعني وجود ظاهره غير صحيه وذلك لان سلامة المجتمع ليست في خلوه تماما من الامراض وانما في مقاومته المرض تلو المرض والانتصار عليه وليس عجيبا ظهور مشكلات كثيره اليوم في عالم تتغير فيه قيمه ومعاييره بسرعة ، مما يستدعي اعاده التنظيم والبناء عند ظهور اية مواقف جديده
- بقصد مواجهتها وتكييف السلوك بمقتضاها
- خاصه ان المشكله كثيرا ما تحدث عن صراع بين موقف متغير متجدد والمعايير والقيم التي يتعين او لا يتعين مواجهتها اكثر من كونها سلوك غير مرغوب فيه كالجريمه
- ويذهب بعض الباحثين الى ان المشكله الاجتماعيه هي مساله او قضيه تتعلق بنشوء اتجاه او ميل او مواقف من المواقف الانسانيه تهم جماعه او اكثر .
- فهي صعوبه اجتماعيه تستدعي الانتباه والمناقشه والجدل وربما تقتضي الأثاره والبحث واتخاذ القرار كما يؤدي الى فعل اصلاحي او تعويضي او تكميلي .

ومن الواضح ان تعريف المشكله الاجتماعيه يضم تسعه عناصر داله وهي :

١- مسأله او قضيه .

٢- تتعلق بنشأة ظرف او ميل او موقف شخصي او جماعه .

- ٣- ينظر إليها .
- ٤- انها صعوبة اجتماعيه .
- ٥- من جانب جماعه او اكثر .
- ٦- توجه لها انتباها خاصا .
- ٧- بعمليات المناقشه والبحث واتخاذ القرار .
- ٨- مع القيام او عدم القيام .
- ٩- باتخاذ فعل اصلاحي او تعويضي او تكيفي .

يرى روضني ستارك ان الحالة تصبح مشكله اجتماعيه عندما يعرفها عدد كبير من الناس او عدد من الاقوياء منهم حتى ولو كان ذلك منافيا للحقيقة ويضيف ستارك ان مجرد وجود حاله مؤذيه جدا في المجتمع لا يشكل مشكله اجتماعيه اذ لابد من اخذ الطريقه التي يلاحظ فيها الناس حالات موضوعيه بعين الاعتبار .

المشكله تتطلب ادراك عدد من الناس او عدد من الاقوياء منهم .

فلا بد ان يكون لها تأثير مباشر او غير مباشر عليهم والا كيف يهتمون بها وكيف يشعرون بثقلها، لقد اجاب البعض عن هذا السؤال حين ذكروا ان المشكله الاجتماعيه حاله تؤثر على عدد هام من الناس بطرق تعتبر غير مرغوبه ويشعرون بالإمكان القيام بشيء ما حيالها من خلال الفعل الجمعي.

ولقد اقترب بعض الباحثين من ربط المشكلات بقيم الجماعة ومعاييرها فعرفوها بانها حاله تعرفها جماعات من السكان بانها انحراف عن المقاييس او تعطل لبعض المعايير التي تعتقد هذه الجماعات انه يجب تدعيمها اذا اراد الافراد استمرار الحياة

أما جوزيف جوليان فيربط بين وجود المشكله وبين الحاجه الى معالجتها حين يقول ان المشكلات الاجتماعيه هي حالات تعتبر على نطاق واسع بحاجه الى تحسين او معالجة وفي كتابه المعلنون (مشكلات اجتماعيه) نجده ينطلق في دراسته لهذه المشكلات من فرضيات اربع تشكل محورا لدراساتها وتحليلها وهذه الفرضيات هي

اولا : ان المشكلات الاجتماعيه هي الى حد ما نتيجة لتأثيرات غير مباشره وغير متوقعه لأنماط سلوكيه مقبولة ويضرب حوليان مثلا على ذلك ظاهره الانفجار السكاني .

ثانيا : ان بناء اجتماعيا معين وثقافه معينه يدفعان معظم الناس الى الاتساق ولكنهما يدفعان بعض الناس الى الانحراف ايضا .

ثالثا : ان كل بناء اجتماعي او مجتمع يتألف من جماعات متباينه من الناس يمتلكون في كل منهما مستويات متشابهه من الدخل والتعليم والخلفيه العريقه والمهنيه هذه الجماعات المتنوعه تشكل شرائح المجتمع او طبقاته ويعيش افراد كل منها المشكلات نفسها بشكل مختلف ويحتمل كذلك ان يفهموها بشكل مختلف .

رابعا : الناس في الشرائح الاجتماعيه المختلفه يقترحون حولا مختلفه للمشكلات الاجتماعيه ولما كانت هذه الحلول عاده متفقه مع مصالحهم الخاصه وقيمهم ومعاييرهم واتجاهاتهم فانه يصعب الوصول غالبا الى اتفاق يحقق حلا لمشكله ما .

وهكذا يؤكد الباحثون المشار اليهم انفا ان المشكله الاجتماعيه توجد عندما يدرك عدد كبير من الناس او عدد من الشأن منهم حاله على انها غير مرغوبه او على انها متعارضة مع قيمهم الاجتماعيه ومعاييرهم وفي هذا فهم يتفقون مع كثير ممن اوردنا تعريفات لهم ولكنهم يضيفون الى ذلك انه يمكن بل ويجب تغيير تلك الحالات وهذا هو عنصر التجديد .

كما تعرف المشكلات الاجتماعيه بأنها الاوضاع والاحوال التي يهتم بها المجتمع باعتبارها تهديدات للطرق المنتظمة او الموجوده في حاله جيده والتي تحتاج ان يواجهها المجتمع .

وقد ذهب لورانس فرانك في مقاله له بعنوان المشكلات الاجتماعيه نشرت في المجله الأمريكيه لعلم الاجتماع) الى تعريف المشكلات الاجتماعيه بأنها أيه صعوبة او سلوك سيء لعدد كبير من الاشخاص نرغب في ازالته او تصحيحه .

كما ذهب بول هورتون وجيرالد هزلي في مقاله لهما بعنوان سوسيولوجيه المشكلات الاجتماعية الى تعريف المشكلات الاجتماعية بأنها الاحوال المؤثره على عدد من الناس بطرق تعتبر غير مرغوبة والتي نشعر بامكانيه عمل شيء ما نحوها من خلال العمل الاجتماعي الجماعي .

تحديد المشكلة الاجتماعية :

المشكلة الاجتماعية هي الحالة الاجتماعية التي تعكس انتهاكا لقيم الافراد او تناقض احكامهم عليها ما هم معتادون عليه مما يجعلهم يحكمون عليها بأنها تشكل مشكلة لهم بمعنى اخر هي شعور الافراد ان احدى قيمهم قد انتهكت من قبل البعض فخلقوا لهم مشكلة اجتماعية تحتاج الى حل وإذا اردنا تحليل هذا التحديد يبين لنا من اساسيات تحديد المشكلة انها تكون واقعيه وحادثه فعلا في حياة الناس وليس من نسيج الخيال او التصور وهذا يعد شرطا موضوعيا ثم يتوجب شعور الناس بها او ادراكهم لها وهذا تحديد ذاتي .

ولكن دائما يشعر الناس بالشرط او الظرف الموضوعي وعند غياب هذا الشعور ينعدم اعتبار الحالة الاشكاليه مشكله فمثلا اذا عند الناس الفقر قدرا محتوما عليهم لا مفر منه فان هذا الاعتبار يعني عدم الشعور بوجود مشكله تعترض حياة الناس فالفقر هنا لايمكن اعتباره مشكله اجتماعيه لهؤلاء الناس ذلك ان التحديد الذاتي منعدم وهذا يوضح ان احد اطراف التعريف الاساسي للمشكلة الاجتماعية غير وارد لذا فانه يكون مبتورا ولا يعبر عن حاله وجود مشكله اجتماعيه .

في ضوء ذلك فان التحديد الذاتي يستجيب للظرف الموضوعي في تعريف وجود مشكله اجتماعيه لانه يمثل البارومتر لتحديد ماهية الظروف الموضوعيه حيث يدفع الشاعرين بالظروف الموضوعيه او المدركين لها الى ان يحكموا عليها على انها سبب لحدوث المشكله لهم ام لا .

وهناك مثال اخر فيما يخص تحديد الظروف الموضوعية من خلال ادراك الافراد لها

مثلا مشكلة تلوث الهواء في المدن جراء احتراق وقود العربات الذي يؤدي لاختناق ابناء الحضر وتلوث هواء المدينة

لكنهم لا يدركون هذه الحالة على انها مشكلة فهم يؤيدون زيادة انتاج العربات ويتغافلون عن موت بعض السكان نتيجة للتلوث

على هذا الاساس تبرز امامنا ثلاث محاور اساسية في تعريف المشكلة الاجتماعية هي :

- الظرف الموضوعي الذي يخلق
- التحديد الذاتي وهو يبلور
- حكم على الظرف الموضوعي معبرا عن وجود اشكالية للفرد

وهذا يجعلنا نقول أن هناك مشكلة اجتماعية ، فقدان احد هذه المحاور يعني غياب المشكلة او عدم وجودها في الواقع من جانب اخر فان تباين القاعدة الثقافية في استعدادها لقبول الشروط الموضوعية او رفضها يؤثر على قبول الناس للظرف الموضوعي فان سيادة التقنية والتقدم العلمي في المجتمع يدفع الناس لتبرير اثار المشكلات الاجتماعية كما يختلف ادراك الناس للمشكلة من مجتمع لآخر حسب مصالحها الذاتية ولا يمكن الاعتماد على التحديد الذاتي كمعيار موضوعي لتحديد المشكلة لأنه متأثر بالمصلحة والموقع والتحصيل التربوي .

هناك تحديد ثان للمشكلة الاجتماعية مفاده النظرة الموحدة لعدد كبير من الافراد للظروف التي يعيشونها ويعدونها غير مرغوب فيها ويحكمون بانها مصدر مشكلاتهم الاجتماعية

ويلاحظ أن الاجماع مهم في تحديد الظرف غير المرغوب فيه لكن كم عدد من يرى ذلك وماهي مكانتهم الاجتماعية

وهناك تعريف اخر حول المشكلة الاجتماعية يصفها بانها حالة تعبر عن الاضطراب في نمط العلاقات الاجتماعية يهدد وجود احدى قيم المجتمع او احدى مؤسساته لجعلها غير ملائمة داخل مجتمعها الامر الذي يدفع الافراد الى المطالبة بإعادة استقرار النمط المهدد او ردع مسببات الاضطراب هذا التعريف يوضح شعور الافراد بتهديد أحد الضوابط الاجتماعية - قيمة أو مؤسسة - التي يعيشون معها بحيث يطالبون بإعادة نمط علاقاتهم إلى حالته السوية الطبيعية .

لا سيما وان تغير تلك العلاقات يعنى وضعها في حالة غير مرغوب فيها لعدم خدمتها لوجودهم .

لمصالحهم الاجتماعية وهذا يسبب لهم مشكلة اجتماعية أو سلسلة مشكلات متتابعة

نستنتج من هذا التعريف أن الافراد يميلون إلى التثبيت والتمسك بما يضبط حياتهم الاجتماعية لكي لا تضطر أو تختل بمعنى انهم يميلون الى للاستمرار في ثوابت حياتهم -قيم أو مؤسسات- على الرغم من ميلهم نحو تغيير بعض انماط حياتهم على ان لا يسبب لهم الاضطرابات الاجتماعية او يخلق لهم مشكلات تتطلب المعالجة

من هنا يأتي الدور المهم والريادي للباحث الاجتماعي في رصد للمشكلات الاجتماعية ودراستها وتحليلها وطرح اثارها على المجتمع والجدير بالذكر أن الباحث الاجتماعي الذي لا يستطيع القيام بذلك لا يمكن اعتباره باحثًا اجتماعيًا حتى ولو امتلك ناصية العلم البحث الاجتماعي لان المتطلب الجوهري لكل باحث هو امتلاك الحس والملاحظة الثاقبة والطليلية بشأن المشكلات الاجتماعية التي يعيشها مجتمعة وهي في بدايتها قبل ان تتحول الى مشكلة اجتماعية ظاهرة

او علنية يطلب العامة معالجتها او قبل تحولها الى معضلة او الي ظاهرة اجتماعية منتشرة

ان التعريفات السابقة قد اغنت الصورة الكلية لمفهوم المشكلة الاجتماعية لما تضمنته من عناصر وابعاد توضح هذا المفهوم وتسبر غوره وتحلل دلالاته الا اننا نشعر مع ذلك بأن بالإمكان قبول تعريف اخر موجز للمشكلة الاجتماعية يصفها بانها اية حالة اجتماعية تعتبرها نسبة كبيرة من المجتمع او قطاعات مهمة فيه غير مرغوب فيها

وهناك من يرون ان الحالة الاجتماعية التي يعتقد انها غير قابلة للحل لا تعتبر مشكلة اجتماعية ان كل المجتمعات تمر بحالات او اوضاع اجتماعية يدرك الناس انها غير مرغوبة مثل الحرب والبطالة والمجاعات الخ

ولكن هذه الحالات لا تعتبر مشكلات اجتماعية الا عندما يعتقد الناس ان لديهم القدرة على القيام بعمل ما حيالها واذا عرفت الحالات بانها جزء من النظام الطبيعية او من عمل الله او نتيجة حتمية للطبيعة الوحشية للإنسان

فعندئذ لا تعتبر مشكلات اجتماعية ولا يقوم الناس باي عمل جماعي لتغييرها .

محكات المشكلات الاجتماعية :

والآن نطرح بعض المحكات الاجتماعية التي تحدد معالم المشكله الاجتماعية بعيدا عن كلام الناس وأحكامهم الذاتية وهي (الدين والقانون والصحافة والأداب الفنيه) :

- ١- الدين : يحدد الدين مثلا المحرمات والمسموحات في السلوك والعلاقات الاجتماعية أي يوضح ماهو محلل وما هو محرم .
وبذلك فان الدين يمثل المصفاة التي تصفى فيها الافعال المسموحو والممنوعة وكل فرد يخترق الممنوعات تتسبب له مشكله اجتماعيه امام مجتمعه ودينه هذا فضلا عن دعم الدين للشعور الجمعي لأنه هو الدين الذي يقرر ماهو خير وما هو شر ماهو رباني وما هو غير رباني ماهو اخلاقي وما هو غير اخلاقي ما يمثل الخطيئة وما يمثل الاحسان ما تقره السماء وما لا تقره .
- ٢- القانون : غالبا ما يستمد القانون بعضا من بنوده من الدين السائد في المجتمع اذ يعمل على منع وقوع الخروقات القانونيه اكثر من كونه قانونا عقابيا وهو يمنع الناس من الانحراف او الوقوع في تجاوزات وجرائم يعاقب عليها القانون بمعنى انه يعزز النظام الاخلاقي والأدبي في المجتمع .
- ٣- الصحف : تكشف الصحف اليومية والأسبوعية العديد من المشكلات الاجتماعية التي تحدث في المجتمع سواء كان ذلك على شكل رسوم كاريكاتيرية او عرض وتحليل احداث اجتماعيه تكشف الفساد الاخلاقي او تلف انظار الناس الى حالات الفقراء والعاطلين عن العمل والذين يعيشون في اماكن موبوءة بالجريمة والأحياء السكنية الفقيرة والبغاء وجنوح الاحداث والانحرافات السلوكيه لإبراز معاناة الناس وهمومهم وشجونهم والمطالبة بمعالجتها وإيقاع العقوبات على المسببين لها انه محك اعلامي لا عقابي هدفه توجيه انظار الناس نحو المشكلات الاجتماعية في المجتمع .
- ٤- الادب الفني : يتمثل في الرسوم والمسرحيات الدرامية والشعر والنثر للتعبير مثلا عن الظلم وغياب العدالة الاجتماعية وفقدان المساواة بين فئات الناس وهنا لعب الادب الاجتماعي والقصصي والمسرحيات الاجتماعية دورا فاعلا في هذا المجال من اجل لفت انظار الناس الى التفرحات الاجتماعية المنتشرة في احشاء المجتمع لتوضيح المعاناة الإنسانية عند البغايا واسر المجرمين والفقراء والعاطلين عن العمل والمنحرفين والمدمنين على المسكرات والمختلين عقليا والذين يعانون من التميز العرقي وسواهم من اصحاب المشكلات

بالإضافة الى كشف الجوانب التعيسة من حياه البؤساء والمحرومين والأشقياء المقتلعين اجتماعيا وحتى الغناء والموسيقى اتجها بهذا الاتجاه التعبير عن البؤس والحرمان أكثر من التعبير عن الجانب العاطفي والرومانسي .

الاطار المرجعي للمشكلات الاجتماعية :

يمثل التغير الاجتماعي اطار مرجعيا لمعظم المشكلات التي تحدث داخل المجتمع لأنه سنه الحياة فهو لا يتوقف او ينقطع. التحولات والتطورات التي تحدث في سياق التغير الاجتماعي تحدث تدريجيا لدرجة لا يستطيع معها المرء ان يلاحظ ما يحصل فيه من تحولات ونقالات .

وهناك تغير يحصل في بعض الاحيان بشكل مبرمج ومخطط له سلفا ولكن في اغلب الاحيان يقع التغير ويأخذ مساره واتجاهه دون تخطيط مسبق .

وعندما يتغير فعل الانسان فانه يكون مختلفا في شكله عما كان عليه في المرحله السابقيه وحتى اذا تعارض الفعل الفردي لاشعوريا مع اهداف التغير فان الاخير لا يقف بل يستمر دون تلكؤ .

يواجه مجتمعنا العربي تحولات اجتماعيه وسياسيه الامر الذي يتطلب من الشرائح الاجتماعيه ان تبدل مواقفها ومعاييرها تجاه هذه التحولات إلا ان بعض الشرائح الاجتماعيه واجه هذه التحولات باليأس وبعضها الاخر بالارتباك والحيرة والتمرد وبعضها الاخر بالهروب من مواجهتها .

الفئة اليائسة : شعرت بان معاييرها قد تصدعت واهتز وجودها فخافت على مستقبلها وشكت في قدرتها على مسايرة ومتابعة التحولات فأصابها اليأس والقنوط وتمتلكها الرؤية المتشائمة للأمور والأحداث .

الفئة المرتبكة : فقد اصابتها الحيرة والارتباك لأنها فوجئت بالتحولات السريعه في القوى الاقتصاديه والسياسيه الامر الذي جعل مواقفها مهتزة وغير واضحه ومترددة فباتت غير قادرة على اتخاذ القرار والموقف الواضح تجاهها .

الفئة المتمرده : فهي التي ترفض مساييره هذه التحولات ومواكبتها لعدم ايمانها بها او لأنها ضد مصالحها الذاتيه او تسبب لها خسارة ماديه او معنويه او الاثنين معا فوقفت موقف السلبي والناقد لها .

الفئة الهاربة : وهي التي ذهبت الى مجتمعات اخرى غير عربيه الهجره الطوعيه لتعيش فيها بعيدا عما حصل من تحولات في المجتمع

المحاضرة الثانية

(اسباب المشكلات الاجتماعية وأنماطها)

أولاً: المشكلات الاجتماعية عند ميرتون

١- تحليل ميرتون للمشكلات الاجتماعية :

- يعد روبرت ميرتون من أبرز علماء الاجتماع الأمريكيين المهتمين بتفسير المشكلات الاجتماعية والانحراف، فقد حاول فهم وتفسير المشكلات الاجتماعية في ضوء اليات وعناصر البناء الاجتماعي
 - وقد رفض التحليل النفسي لفرويد للانحراف وقدم بديل نظري يعتمد على دور المحتوى أو البناء الاجتماعي في ظهور المشكلات الاجتماعية
 - تؤكد نظرية التحليل النفسي على أن السلوك المنحرف أو المرضي إنما هو بتأثير الدوافع البيولوجية أو الرغبات الحيوانية التي ولد بها الإنسان
 - ويرجع "ميرتون" فشل هذه النظرية في تفسير السلوك المنحرف إلى تأكيدها على أن بناء المجتمع يمنع الانطلاقة الحرة للدوافع الإنسانية -الحيوانية ويرى أنها لا تقدم اجابة على تكرار ظهور السلوك المنحرف في المجتمع
 - يرفض "ميرتون" دور السمات الشخصية والخصائص البيولوجية والسيكولوجية في ظهور السلوك المنحرف ويؤكد أن المجتمع يدفع الفرد لاقتراف السلوك المنحرف ، فالمجتمع أو الابنية الاجتماعية تضغط على بعض الافراد لسلك طرق غير مشروعة لتحقيق اهدافهم فيقتربون انماط سلوكية غير متوافقة مع نسق المعايير والثقافة السائدة
 - وقد حدد " ميرتون " معنى المشكلات الاجتماعية والسلوك المنحرف في انها خروج او انتهاك للقواعد والمعايير الثقافية المتفق عليها من قبل عدد كبير من اعضاء المجتمع ، والحل عنده لهذه المشكلة هو في استدماج افراد المجتمع لكل من الاهداف والوسائل حتى تنتهي حالة التفكك الاجتماعي
- ٢- قضايا اساسية في تحديد المشكلات الاجتماعية عند ميرتون:

١. القواعد الاجتماعية والحقيقة الاجتماعية :-

- يرى روبرت ميرتون أن هناك تناقض بين القواعد الاجتماعية والظروف الفعلية للحياة الاجتماعية ، فالمشكلة الاجتماعية هي تناقض بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون عليه المجتمع
- ما ينبغي أن يكون عليه المجتمع هو حالة من الاستقرار النسبي والتعايش بين قيم وقواعد الجماعات الاجتماعية أو الثقافات الفرعية
- من الضروري أن يكون النظام الاجتماعي مستقرا واجزائه متكاملة للحد من عوامل ومؤشرات الخلل التي تصيب عمليات التفاعل الاجتماعي المرتبطة بالأدوار المختلفة لأعضاء المجتمع
- ويعتبر هذا التوازن هو الهدف الذي يسعى لتحقيقه المجتمع وهذا يتطلب وجود نسق قيمي يتميز باحترام الجماعات الاجتماعية له
- تظهر المشكلة الاجتماعية عندما تزداد حدة التناقضات بين القيم ومعايير الجماعات الاجتماعية المكونة للمجتمع
- وتصبح القيم والمعايير والقواعد الاجتماعي غير فعالة في المحافظة على كيان النظام الاجتماعي واستقراره

٢. المصادر (الاسباب) الاجتماعية للمشكلات الاجتماعية:-

- يرى ميرتون أن هناك من الاسباب ما هو اجتماعي وما هو غير اجتماعي يدفع بالمشكلة الاجتماعية للظهور والانتشار في المجتمع
- ويجب أن يميز الباحث بين المشكلات الاجتماعية التي تسببها العوامل الاجتماعية وبين تلك التي تسببها عوامل غير اجتماعية (مثلا الزلازل وما تسببه في المجتمع من مشكلات)
- أن انتشار ظاهرة انحراف الاحداث تعبر عن مشكلة اجتماعية وترتبط في وجودها بمجموعة من العوامل الاجتماعية قد ترتبط بالتنشئة أو الطبقة أو المستوى الاقتصادي وغيرها
- يرى ميرتون أن الباحث يجب أن يهتم فقط بالمشكلات ذات المصادر الاجتماعية

٣. الاجماع في تحديد المشكلات الاجتماعية :-

- لا يمكن أن يتحقق الاجماع القيمي في تحديد المشكلة الاجتماعية فهناك اختلافات بل وتناقضات تظهر في المجتمع في انساق القيم الاجتماعية بين الجماعات الاجتماعية
- يتساءل ميرتون من الذي يحدد أن هذه الظاهرة تمثل مشكلة اجتماعية
- ويجب بانها أي جماعة من الافراد تمتلك قوة وسلطة تمكنها من فرض رأيها على البقية وتستطيع هذه الجماعة من خلال نسق القيم والمعايير التي تتمسك بها ان تحدد الظاهرة التي تعتبر مشكلة اجتماعية

٤. المشكلات الاجتماعية الظاهرة والكامنة :-

- للمشكلة الاجتماعية جانبين الاول ذاتي والثاني موضوعي
- الجانب الذاتي هو عملية التقييم والتحديد التي يقوم بها ذوو السلطة لظاهرة ما بأنها مشكلة أي انها تتمثل في حكم افراد المجتمع زوي السلطة في ضوء القيم والمعايير الاجتماعية
- الجانب الموضوعي هو مجموعة الظروف الاجتماعية التي تشير وتدلل على ظهور مشكلة اجتماعية في الواقع قد يدركها القائلون بأمر المجتمع من سلطة وعلماء وقد لا يدركونها
- اما المشكلة الاجتماعية الكامنة فهي تلك الموجودة بالفعل في الواقع ولكن لم يدرك ذوو السلطة بعد انها ظاهرة معتلة تشير الى حالة فقدان للمعايير او انها تتعارض في وجودها مع نسق القيم الاجتماعية المتفق عليها
- فالمشكلة الكامنة موجودة في الواقع لكن لم يدرك ذوو السلطة مدى خطورتها على المجتمع

٥. الادراك الاجتماعي للمشكلات الاجتماعية :-

- يشير ميرتون الى قضية ادراك افراد المجتمع للمشكلة الاجتماعية ووعيهم بها
- ويؤكد أن وعي الافراد بظاهرة وتصنيفها كمشكلة اجتماعية يرتبط اساسا ببناء العلاقات الاجتماعية وبناء المجتمع ككل
- فمدى اقتراب الفرد من مجال المشكلة الاجتماعية ومعايشته لها ولأثارها الضارة انما يؤثر بطبيعة الحال على ادراكه ووعيه بها
- ويحذر ميرتون عند تحديد المشكلة الاجتماعية من الاعتماد على التصور العام لأفراد المجتمع حيث أن رأيهم هذا قد يكون انفعاليا نتيجة قربهم وتأثرهم المباشر بالمشكلة
- بمعنى أن يكون ادراكهم هذا نابع من العاطفة والانفعال بظاهرة ما لا تمثل في الواقع مشكلة اجتماعية حقيقية
- ترتبط هذه الحالة ببعض الاحداث الاجتماعية او الطبيعية التي تحدث بصورة فجائية تمنع من تكون رأي سليم

٦. انساق القيم وقابلية المشكلات الاجتماعية للإصلاح :

- الشرط السادس الذي حدده ميرتون هو قابلية المشكلة او الظروف المؤدية لوجودها للإصلاح
- كذلك في اعتقاد افراد المجتمع بأنهم قادرون على ضبط ذلك السلوك والحد منه
- والعبرة ليست فقط في امكانية القضاء على مسببات المشكلة بل لأبد من حل المشكلة والقضاء عليها

٣- اسباب المشكلة الاجتماعية عند ميرتون:-

في تفسير المشكلات الاجتماعية تطرق ميرتون لعنصرين محوريين من عناصر البناء الاجتماعي والثقافي اعتبرهما اساس فهم وتفسير اسباب المشكلات الاجتماعية وقدم صياغة النظرية على النحو التالي :-

- ١- **يتمثل العنصر الاول** في مجموعة الاهداف والطموحات والغايات المصاغة ثقافيا وهي الاهداف المشروعة والمتاح تبنيها من قبل افراد المجتمع جميعا دون اختلاف بمعنى أن أي فرد من حقه تبني هذه الاهداف والطموحات بغض النظر عن مكانته الاجتماعية
- ٢- **اما العنصر الثاني فيتمثل** في مجموعة الاساليب او الطرق المحددة اجتماعيا من قبل النظام لتحقيق هذه الاهداف ، بمعنى أن أي مجتمع بعد أن يحدد اهداف ومصالح وطموحات يتجه نحوها افراد المجتمع لا بد أن يعمل على صياغة مجموعة من المعايير النظامية تتمحور وظيفتها في تحديد اهم الطرق او السبل المشروعة لإشباع او تحقيق هذه الاهداف

ويشير ميرتون الى أن كل مجتمع انساني انما تشتمل ابنيته الاجتماعية والثقافية على كل من هذين العنصرين ، الا أن المجتمعات تؤكد على عنصر بينما تترك الحرية في تبني بعض العناصر

كذلك عدم التأكيد على السبل المشروعة لتحقيق تلك الاهداف وقد صور المجتمع الامريكي بأنه نموذج واضح للمجتمعات التي تؤكد على الاهداف الثقافية دون ما تركيز مناسب على سبل تحقيق هذه الاهداف ، وهنا يشير ميرتون الى أن الابنية الاجتماعية في امريكا تمجد قيم الثراء والنجاح الفردي بصورة واضحة ولكنها لا تؤكد على النظامية المحققة لهذه الاهداف بنفس الطريقة ، بمعنى أن افراد المجتمع يقفون سواسية في حال تبنيتهم للأهداف والطموحات لكن لكل منهم الحق في اتباع سبيل خاص لتحقيق تلك الاهداف وهناك سبل مشروعة تفتح امام البعض وتوصد امام البعض الآخر

مشكلات السلوك المنحرف وأنماط التكيف الاجتماعي :

لقد حاول ميرتون في تفسير المشكلات السلوك المنحرف (او اللامعاري) ان يحدد انماط خمسة لتكييف الفرد مع نسق القيم الاجتماعية السائد وهو في محاولته تلك حاول ان يؤكد على ان تميطة هذا لا يعتمد على بناء الشخصية المنحرفة (وذلك تبعاً لرفضه لمقولات نظريه التحليل النفسي كما سبق وان ذكرنا) ولكنه يعتمد على بناء الادوار بمعنى ان توافق وتكيف الفرد مع نسق القيم الاجتماعية يعتمد على بناء شخصيه الفرد وسمات هذه الشخصية ولكنها تعتمد اساسا على وضعه ومكانته داخل المجتمع وانتمائه الى جماعات بعينها وقياسه بأدوار محدده يحتمها ويميلها النسق الاجتماعي بأنسائه الفرعية المختلفة .

وفي عرضه لأنماط التوافق الاجتماعي يؤكد ميرتون على دور البناء الاجتماعي في التأثير على اختيار الفرد لأنماط سلوكية محددة وذلك وفقاً للأدوار التي يقوم بها داخل الجماعة او الجماعات التي ينتمي لها بناء على المكانة والادوار المختلفة

ويفرق ميرتون بين خمسة انماط اساسية الاول منها وظيفي بمعنى انه يقوم بوظيفة اساسية في بقاء النظام الاجتماعي

اما الانماط الاخرى فهي معوقة وظيفيا ومن ثم تهدد بقاء النظام

حدد "ميرتون" خمس انماط هي :

- ١- نمط الامتثال.
- ٢- نمط الابتداع.
- ٣- نمط الطقوسية.
- ٤- الانسحابين.
- ٥- نمط التمرد.

١- نمط الامتثال :-

- وبظهر هذا النمط عندما يتقبل الفرد الاهداف الثقافية التي املاها نسق القيم الاجتماعية ويتقبل الطرق والوسائل التي حددها النظام الاجتماعي كأساليب مشروعة لتحقيق تلك الاهداف
- إن هذا النمط هو الشكل السلوكي الأكثر انتشاراً في معظم المجتمعات الإنسانية والقوة الكامنة وراء استقرار تلك المجتمعات وغياب الظاهرة الانحرافية فيها.
- ويقرر ميرتون انه في حالة تقبل المجتمع لكل من الاهداف الثقافية والاساليب النظامية ، فان حالة الاستقرار والتناغم ستسود المجتمع وذلك نظراً لتمسك الاغلبية بهذه الاهداف
- اما اذا بنى الافراد احد العنصرين واهملوا العنصر الآخر فان انماط التوافق المعوقة وظيفيا يمكن أن تظهر .

٢- نمط الابتداع (عملية الابتكار) :

- في هذا النمط يتقبل ويستمدج الفرد مجموعه الاهداف والطموحات ويسعى جاهدا لتحقيقها . لكن هذا الاستدماج لا يحدث عنده للأساليب النظامية المشروعة لتحقيق هذه الاهداف
- السبب في ذلك أن هذه الوسائل غير متاحة بنفس القدر لكل افراد المجتمع
- وهنا يتجه بعض الافراد الذين اغلقت امامهم الطرق المشروعة لتحقيق طموحاتهم الى ابتكار او ابتداع اساليب غير مشروعة للوصول لغاياتهم
- عندما نقول انها اساليب غير مشروعة بمعنى لم يحددها النظام الاجتماعي كأساليب نظامية ومتفق عليها
- وبعد هذا النمط اللامعاري عند ميرتون اهم الانماط المنحرفة التي يشهدها المجتمع الامريكي

٣- نمط الطقوسية :-

- وهو ثاني انماط التوافق اللامعيارية ، يرفض الفرد بل ويلفظ الاهداف والطموحات او بالأحرى هو لا يسعى الى تحقيقها ، فهو لا يتحمس الى تحقيق ثراء فردي
- ويتم تقليص الطموح الفردي الى ادنى درجاته ورغم ذلك يشعر الفرد بالإشباع وانه لا يطمح في أكثر مما يحوز
- في هذا النمط يسعى الفرد على حد قول ميرتون الى التمسك الشديد بالأساليب النظامية التي سبق وان حددها النظام الاجتماعي لتحقيق
- لكن هذه الأساليب لا تحقق له شيئا من اهدافه
- وتتمثل في قبول الأفراد للوسائل المشروعة في تحقيق الهدف ولكن دون وجود أي نوع من الأهداف بمعنى التخلي عن الأهداف مع الالتزام بالطرق شبه القهرية لتحقيق الأهداف.
- ٤- **نمط الانسحابية** : وهي تقوم على أساس رفض الأهداف والوسائل التي يقرها المجتمع ومثل لهذه الفئة مدمنو المخدرات
- ٥- **نمط العصيان والتمرد** : وهو رفض الأهداف والوسائل المشروعة والسعي لابتكار أهداف ووسائل مشروعة جديدة مختلفة عن أهداف ووسائل المجتمع بمعنى الرفض الإيجابي والسعي إلى استبدال البناء الاجتماعي القائم ببناء آخر يضم معايير ثقافية مختلفة للنجاح

ويمكن القول أن تفسيرات ميرتون قد تكون ملائمة في حالة تفسير انماط السلوك المنحرف المنتشرة بين اعضاء الطبقة الدنيا الا انها لا تعطينا تفسيراً مقنعاً للسؤال لماذا يقترب ابناء الطبقات المتوسطة والعليا الجريمة

ثانياً: نظرية الدور وحل المشكلات الاجتماعية

نظريه الدور ظهرت في مطلع العشرين وتعتقد بان سلوك الفرد وعلاقاته الاجتماعية انما تعتمد على الدور او الادوار الاجتماعية التي يشغلها في المجتمع (فضلا على ان منزله الفرد الاجتماعية ومكانته تعتمد على ادواره الاجتماعية) .

ذلك ان الدور الاجتماعي ينطوي على واجبات وحقوق اجتماعيه فواجبات الفرد يحددها الدور الذي يشغله اما حقوقه فتحددها الواجبات والمهام التي ينجزها في المجتمع .

(علما بان الفرد لا يشغل دورا اجتماعيا واحدا بل يشغل عدة ادوار تقع في مؤسسات مختلفة وان الادوار في المؤسسة الواحدة لا تكون متساوية بل تكون مختلفة فهناك ادوار قيادية وادوار وسيطيه وادوار قاعدية والدور يعد الوحدة البنائية للمؤسسة والمؤسسة هي الوحدة البنائية للتركيب الاجتماعي فضلا عن ان الدور هو حلقه الوصل بين الفرد والمجتمع) .

وتركز اهمية الدور الاجتماعي في فهم العلاقات والتفاعلات بين الناس وكذلك فهم شخصياتهم وتعد نظريه الدور من اكثر النظريات الاجتماعية شيوعا وبالذات في مجال التفاعل البشري الذي يحدث بين الافراد والجماعات والمجتمعات .

وتتطلب هذه النظرية من حقيقة ان كل شخص او فرد لابد ان يكون له دور يحدد هويته ومكانته ويتصرف من خلاله ويتكون هذا الدور من خلال المنظومة الاجتماعية ويكسب قوته من خلال توقعات الاخرين التي يكون لها دائما تأثيرا فعال في تحديد الادوار والدور ليس مجرد وظيفة نقوم بها ونتقبلها بل اننا نبحث عن الدور ونقوم بنقصه والاعتقاد والإيمان الكامل به ثم نتصرف ونتفاعل مع الاخرين من خلاله .

ويمكننا تلخيص مفاهيم نظرية الدور فيما يلي:

اداء الدور : وهو السلوك او النشاط الذي يقوم به الفرد في موقف معين فأداء الفرد لسلوك معين يعني السلوك الفعلي بالنسبة الى مركزه اذ ان السلوك المرتبط بالدور يعبر عن قوه الضغط الاجتماعي .

توقعات الدور : أي الحقوق والواجبات المرتبطة بالدور وهو ما تقرره الثقافة من مواصفات لكل دور من الادوار الاجتماعية بمعنى انها تقرّر سلفا ما هو متوقع من كل فرد يشغل مركزا او موضعا داخل البناء الاجتماعي ليسلك في هذا المركز الدور كما هو مرسوم .

صراع الدور : يشغل الفرد العديد من الادوار داخل المجتمع وأحيانا يتعرض الفرد لصراع الادوار عندما تتعارض واجبات دور مع واجبات الادوار الاخرى .

متطلبات الدور : وهي المقومات اللازمة لأداء دور معين وهي تنشأ من المعايير الثقافية ومن شأنها ان توجه الفرد عند قيامه بأدوار معينه .

المبادئ العامة لنظريه الدور :

ينطوي على الدور الاجتماعي الواحد مجموعه واجبات يؤديها الفرد بناء على مؤهلاته وخبراته وتجاربه وكفاءته وشخصيته وبعد اداء الفرد لواجباته يحصل على مجموعه حقوق مادية واعتباريه .

يشغل الفرد الواحد في المجتمع هذه ادوار اجتماعيه وظيفية في ان واحد ولا يشغل دورا واحدا وهذه الادوار هي التي تحدد منزلته وهذه المنزلة هي التي تحدد قوته الاجتماعية وطبقته .

ان الدور الذي يشغله الفرد هو الذي يحدد سلوكه اليومي والتفصيلي وهو الذي يحدد علاقاته مع الاخرين على الصعيدين الرسمي وغير الرسمي .

سلوك الفرد يمكن التنبؤ به من معرفه دوره الاجتماعي اذ ان الدور يساعدنا في تنبؤ السلوك ذلك ان سلوك الطالب يمكن التنبؤ به من معرفه دوره الاجتماعي .

عند تفاعل دور مع ادوار اخرى فان كل دور يقيم الدور الاخر وعندما يصل تقييم الاخرين لذات الفرد فان التقييم يؤثر في تقييم الفرد لذاته وهذا ما يؤدي الى فاعليه الدور ومضاعفه نشاطه .

تفترض هذه النظرية :

تقوم نظريه الدور على محور هو ان الذات والدور في تفاعل والدور يعتبر عاملا محددا ومميزا للشخصية .

مشكلات الفرد هي بالضرورة مشكلات فشل او عجز في الاداء الاجتماعي للمكانة التي وضع فيها الفرد .

تعدد ادوار الفرد وتعدد مكانته يفسح مجالا لمشكلاته فالشعور بالنجاح في دور معين يصيبه بالإحباط الشديد اذا فشل في دور اخر .

يلعب صراع الادوار دورا رئيسيا في مشكلات سوء التكيف والاضطراب الانفعالي .

لكل دور سلوك واقعي وسلوك متوقع وقد يحدث اختلاف بينهما او تطابق في حاله التطابق يحدث اتساق فيما يؤديه الشخص اما في حاله الاختلاف هنا يتطلب التدخل .

وترتبط نظريه الدور بنظريه البنائية الوظيفية حيث توفر عددا من الافتراضات الاساسية منها :

يشغل الناس العديد من المراكز الاجتماعية في البناء الاجتماعي وكل مركز اجتماعي يرتبط به دورا خاصا بهو الادوار هي مجموعه من انماط السلوك المرتبطة بالمراكز الاجتماعية في البناء الاجتماعي .

ان الدور سلوك متعلم حيث تلعب التنشئة الاجتماعية والثقافية دورا كبيرا في تعلم الدور الاجتماعي فدور الاب او دور الام او الاخ او الصديق او حتى دور المرأة والرجل وغيرها هي ادوار تعلمنا وتوارثناها خلال عمليات التنشئة والتطبيع الاجتماعي التي يمر بها الانسان .

ان منظومة الادوار تشير الى مجموعه من الادوار التي ترتبط بمركز اجتماعي معين لذلك فان شغل أي انسان لهذا المركز سوف يؤدي الى قيامه ببعض او كل هذه الادوار فمثلا الطالبة الجامعية تؤدي مجموعه من الادوار المرتبط هبها مثل دور الابنة ودور الزوجة ودور الاخت ودور الام وهكذا .

اهم العوامل الذاتية في اطار نظريه الدور التي تعمل على وجود المشكلة :

غموض الدور : بمعنى أن شاغل الدور نفسه لا يعرف طبيعة دوره من حيث الواجبات والمسؤوليات التي يجب عليه تأديتها داخل هذا الدور وقد يكون السبب في غموض الدور في مواقف كثيرة راجع الى قصور من جانب البيئة في تعليم الفرد الاداء السليم لهذه

الادوار او عدم وجود الوصف الدقيق لهذا الدور او الادوار ولكنه في النهاية يصبح عامل ذاتي لان الفرد ذاته صار عاجزا عن الادراك الملائم لهذا الدور .

ان يكون المجموع الكلي للادوار التي يؤديها الفرد فوق طاقاته وإمكانياته بحيث ان الفرد لا يستطيع ان يحقق التوازن في اداء هذه الادوار .

ان طبيعة الدور نفسه تتطلب بعض السمات الشخصية التي توافرها في شاغل هذا الدور وبالتالي فان عدم وجود هذه السمات يؤثر في اداء الفرد .

اهم العوامل البيئية في اطار نظريه الدور والتي تسبب في وجود المشكلة :

التغير الحضاري ادى الى تغير في بعض التوقعات الخاصة ببعض الادوار مما يحتم على افراد المجتمع ضرورة التكيف مع هذه التغيرات حتى تمكن شاغلي هذه الادوار من اداء ادوارهم بصورة سوية .

الظروف البيئية قد تحتم على الفرد تحمل المسؤولية لبعض الادوار التي كان يقوم بها فرد اخر في البيئة مما يزيد من اعباء ومسؤوليات هذا الفرد الامر الذي قد يعرض للصراع كما ان ذلك قد يؤثر سلبيا على ادائه لدواره الاصلية .

توقعات المشارك للفرد في ادائه لدور معين (كطرف بيئي) تكون متعارضة مع توقعات شاغل الدور نفسه .

البيئة قد تكون هي السبب الاساسي في فشل الفرد في ادائه لدوره وذلك لأنها لم تقوم بتعليم الفرد الاداء الملائم لهذا الدور أي انه قصور من جانب البيئة يعرض الفرد لمواقف الصراع .

اسئلة المحاضرة الثانية :

السؤال الأول : تحدثي / تحدث بالتفصيل هن اسباب المشكلة الاجتماعية عند ميرتون.

في تفسير المشكلات الاجتماعية تطرق ميرتون لعنصرين محوريين من عناصر البناء الاجتماعي والثقافي اعتبرهما اساس فهم وتفسير اسباب المشكلات الاجتماعية وقدم صياغة النظرية على النحو التالي :-

١- يتمثل العنصر الاول في مجموعة الاهداف والطموحات والغايات المصاغة ثقافيا وهي الاهداف المشروعة والمتاح تبنيها من قبل افراد المجتمع جميعا دون اختلاف بمعنى أن أي فرد من حقه تبني هذه الاهداف والطموحات بغض النظر عن مكانته الاجتماعية

٢- اما العنصر الثاني فيتمثل في مجموعة الاساليب او الطرق المحددة اجتماعيا من قبل النظام لتحقيق هذه الاهداف ، بمعنى أن أي مجتمع بعد أن يحدد اهداف ومصالح وطموحات يتجه نحوها افراد المجتمع لابد أن يعمل على صياغة مجموعة من المعايير النظامية تتمحور وظيفتها في تحديد اهم الطرق او السبل المشروعة لإشباع او تحقيق هذه الاهداف

ويشير ميرتون الى أن كل مجتمع انساني انما تشتمل ابنيته الاجتماعية والثقافية على كل من هذين العنصرين ، الا أن المجتمعات تؤكد على عنصر بينما تترك الحرية في تبني بعض العناصر

كذلك عدم التأكيد على السبل المشروعة لتحقيق تلك الاهداف وقد صور المجتمع الامريكي بأنه نموذج واضح للمجتمعات التي تؤكد على الاهداف الثقافية دون ما تركيز مناسب على سبل تحقيق هذه الاهداف ، وهنا يشير ميرتون الى أن الابنية الاجتماعية في امريكا تمجد قيم الثراء والنجاح الفردي بصورة واضحة ولنها لا تؤكد على النظامية المحققة لهذه الاهداف بنفس الطريقة ، بمعنى أن افراد المجتمع يقفون سواسية في حال تبنيهم للأهداف والطموحات لكن لكل منهم الحق في اتباع سبيل خاص لتحقيق تلك الاهداف وهناك سبل مشروعة تفتح امام البعض وتوصد امام البعض الآخر

السؤال الثاني : (كل شخص أو فرد لا بد أن يكون له دور يحدد هويته ومكانته)

اشرحني / اشرح العبارة السابقة بالتفصيل في ضوء فهمك لفرضيات نظرية الدور في حل المشكلات الاجتماعية

نظريه الدور ظهرت في مطلع العشرين وتعتقد بان سلوك الفرد وعلاقاته الاجتماعية انما تعتمد على الدور او الادوار الاجتماعية التي يشغلها في المجتمع (فضلا على ان منزله الفرد الاجتماعية ومكانته تعتمد على ادواره الاجتماعية) .

ذلك ان الدور الاجتماعي ينطوي على واجبات وحقوق اجتماعيه فواجبات الفرد يحددها الدور الذي يشغله اما حقوقه فتحددها الواجبات والمهام التي ينجزها في المجتمع .

(علما بان الفرد لا يشغل دورا اجتماعيا واحدا بل يشغل عدة ادوار تقع في مؤسسات مختلفة وان الادوار في المؤسسة الواحدة لا تكون متساوية بل تكون مختلفة فهناك ادوار قيادية وادوار وسيطيه وادوار قاعدية والدور يعد الوحدة البنائية للمؤسسة والمؤسسة هي الوحدة البنائية للتركيب الاجتماعي فضلا عن ان الدور هو حلقة الوصل بين الفرد والمجتمع) .

وتركز اهميه الدور الاجتماعي في فهم العلاقات والتفاعلات بين الناس وكذلك فهم شخصياتهم وتعد نظريه الدور من اكثر النظريات الاجتماعية شيوعا وبالذات في مجال التفاعل البشري الذي يحدث بين الافراد والجماعات والمجتمعات .

وتتطلق هذه النظرية من حقيقة ان كل شخص او فرد لابد ان يكون له دور يحدد هويته ومكانته ويتصرف من خلاله ويتكون هذا الدور من خلال المنظومة الاجتماعية ويكسب قوته من خلال توقعات الآخرين التي يكون لها دائما تأثيرا فعال في تحديد الادوار والدور ليس مجرد وظيفة نقوم بها ونتقبلها بل اننا نبحث عن الدور ونقوم بتقصه والاعتقاد والإيمان الكامل به ثم نتصرف ونتفاعل مع الآخرين من خلاله .

ويمكننا تلخيص مفاهيم نظرية الدور فيما يلي:

اداء الدور : وهو السلوك او النشاط الذي يقوم به الفرد في موقف معين فأداء الفرد لسلوك معين يعني السلوك الفعلي بالنسبة الى مركزه اذ ان السلوك المرتبط بالدور يعبر عن قوه الضغط الاجتماعي .

توقعات الدور : أي الحقوق والواجبات المرتبطة بالدور وهو ما تقرره الثقافة من مواصفات لكل دور من الادوار الاجتماعية بمعنى انها تقرر سلفا ما هو متوقع من كل فرد يشغل مركزا او موضعا داخل البناء الاجتماعي ليسلك في هذا المركز الدور كما هو مرسوم .

صراع الدور : يشغل الفرد العديد من الادوار داخل المجتمع وأحيانا يتعرض الفرد لصراع الادوار عندما تتعارض واجبات دور مع واجبات الادوار الاخرى .

متطلبات الدور : وهي المقومات اللازمة لأداء دور معين وهي تنشأ من المعايير الثقافية ومن شأنها ان توجه الفرد عند قيامه بأدوار معينه .

المبادئ العامة لنظرية الدور :

ينطوي على الدور الاجتماعي الواحد مجموعه واجبات يؤديها الفرد بناء على مؤهلاته وخبراته وتجاربه وكفاءته وشخصيته وبعد اداء الفرد لواجباته يحصل على مجموعه حقوق مادية واعتباريه .

يشغل الفرد الواحد في المجتمع عدة ادوار اجتماعيه وظيفية في ان واحد ولا يشغل دورا واحدا وهذه الادوار هي التي تحدد منزلته وهذه المنزلة هي التي تحدد قوته الاجتماعية وطبقته .

ان الدور الذي يشغله الفرد هو الذي يحدد سلوكه اليومي والتفصيلي وهو الذي يحدد علاقاته مع الآخرين على الصعيدين الرسمي وغير الرسمي .

سلوك الفرد يمكن التنبؤ به من معرفه دوره الاجتماعي اذ ان الدور يساعدنا في تنبؤ السلوك ذلك ان سلوك الطالب يمكن التنبؤ به من معرفه دوره الاجتماعي .

عند تفاعل دور مع ادوار اخرى فان كل دور يقيم الدور الاخر وعندما يصل تقييم الاخرين لذات الفرد فان التقييم يؤثر في تقييم الفرد لذاته وهذا ما يؤدي الى فاعليه الدور ومضاعفه نشاطه .

تفترض هذه النظرية :

تقوم نظريه الدور على محور هو ان الذات والدور في تفاعل والدور يعتبر عاملا محددا ومميزا للشخصية .

مشكلات الفرد هي بالضرورة مشكلات فشل او عجز في الاداء الاجتماعي للمكانة التي وضع فيها الفرد .

تعدد ادوار الفرد وتعدد مكانته يفسح مجالا لمشكلاته فالشعور بالنجاح في دور معين يصيبه بالإحباط الشديد اذا فشل في دور اخر .

يلعب صراع الادوار دورا رئيسيا في مشكلات سوء التكيف والاضطراب الانفعالي .

لكل دور سلوك واقعي وسلوك متوقع وقد يحدث اختلاف بينهما او تطابق في حاله التطابق يحدث اتساق فيما يؤديه الشخص اما في حاله الاختلاف هنا يتطلب التدخل .

وترتبط نظريه الدور بنظريه البنائية الوظيفية حيث توفر عددا من الافتراضات الاساسية منها :

يشغل الناس العديد من المراكز الاجتماعية في البناء الاجتماعي وكل مركز اجتماعي يرتبط به دورا خاصا بهو الادوار هي مجموعه من انماط السلوك المرتبطة بالمراكز الاجتماعية في البناء الاجتماعي .

ان الدور سلوك متعلم حيث تلعب التنشئة الاجتماعية والثقافية دورا كبيرا في تعلم الدور الاجتماعي فدور الاب او دور الام او الاخ او الصديق او حتى دور المرأة والرجل وغيرها هي ادوار تعلمنا وتوارثناها خلال عمليات التنشئة والتطبيع الاجتماعي التي يمر بها الانسان .

ان منظومة الادوار تشير الى مجموعه من الادوار التي ترتبط بمركز اجتماعي معين لذلك فان شغل أي انسان لهذا المركز سوف يؤدي الى قيامة ببعض او كل هذه الادوار فمثلا الطالبة الجامعية تؤدي مجموعه من الادوار المرتبط هبها مثل دور الابنة ودور الزوجة ودور الاخت ودور الام وهكذا .

المحاضرة الثالثة

(المشكلات الاجتماعية والأزمة الراهنة ، سوسيولوجيا المشكلات الاجتماعية)

ماهية المشكلة الاجتماعية :

يواجه الإنسان من بداية النشأة وحتى اليوم مشكلات متعددة من أجل إشباع حاجاته الانسانية المختلفة ،فهو يدخل في علاقات متعددة مع البيئة الطبيعية حتى يمكنه استثمار مواردها التي يشبع عن طريقها حاجاته الأساسية والكمالية وتبعاً لهذه العلاقة التبادلية التي توضح تأثير الإنسان وتأثيره في الطبيعة تطورت العلوم الطبيعية المختلفة إلا أن علاقة الإنسان بالطبيعة لا تتم اليوم وحتى منذ قرون طويلة بصورة فردية كما كان يحدث في العصور البدائية .

حينما كان يبحث الإنسان البدائي بمفرده عن المصادر الطبيعية التي تمكنه من إشباع حاجته للغذاء أو الكساء أو لبقاء النوع بل إن علاقة الإنسان بالطبيعة تتم بصورة جماعية أو أن صح القول بصورة تفاعلية فهو يقوم باستغلال مصادر البيئة الطبيعية بالاشتراك مع بقية أفراد المجتمع الذي يعيش فيه .

إلا أننا يجب أن نشير هنا إلى أن هذا الاشتراك في العمل والتجمع بين أفراد المجتمع ليس مجرد تجمع لا تحكمه أية قواعد بل إنه تجمع منظم يقوم على التفاعل بين أفراد المجتمع في مواجهة البيئة الطبيعية .

هذا علماً بأن هذا التفاعل يستمر لفترة زمنية كافية تمكن من استمرار النظام وتحقيق أهدافه القريبة والبعيدة أو باختصار لتحقيق أهداف استقرار النظام وبقائه أطول فترة ممكنة .

وعلى ذلك يمكن القول أن الإنسان في محاولته إشباع حاجاته يدخل في علاقات مع البيئة الطبيعية من جهة ومع أفراد المجتمع من جهة أخرى .

وهنا تراكمت الخبرات الانسانية حول البيئة و تطورت امكانيات افضل لاستغلالها وعليه يمكن القول إن حل مشكلة الإنسان مع الطبيعة كانت أسبق من حل مشكلاته مع أفراد المجتمع الآخرين .

و يعد تطور العلوم الطبيعية مؤشراً و دليلاً واقعياً على ذلك ومع تشابك العلاقات الاجتماعية وتعقدها بين أفراد المجتمع وتعدد النظام الاجتماعي وتعدد علاقات وحداته ظهرت الحاجة إلى علم يحدد القواعد والقوانين التي تحكم هذه العلاقات بل ظهرت الحاجة إلى علم يساهم في فهم المشكلات الاجتماعية التي تواجه المجتمع بأفراده وجماعاته المختلفة تلك المشكلات التي تواجه أفراد المجتمع أثناء تفاعلهم مع بعضهم البعض وذلك عند قيامهم بالعملية الانتاجية من أجل إشباع حاجاتهم .

وكما هو الحال في العلوم الاجتماعية عامة وعلم الاجتماع خاصة يختلف علماء الاجتماع المهتمون بدراسة المشكلات الاجتماعية فيما بينهم حول تعريف المشكلة الاجتماعية وعناصرها وكذا حول الطرق والخطوات المختلفة التي تتبع لدراستها ولجمع الحقائق والبيانات والشواهد حولها إلا أننا يمكن أن نلخص هذا الاختلاف بين وجهات النظر المختلفة في اتجاهين نظريين أساسيين تتفرع من كل منهما مدارس ونظريات مختلفة

يتمثل الاتجاه النظري الأساسي الأول في دفاع معظم رواد علم الاجتماع ، وكذا العديد من علماء الاجتماع المعاصرين الغربيين عن الرأسمالية كنظام اجتماعي - اقتصادي مؤكدين بأنه النظام الأفضل الذي يمكن أن يحقق ويشبع حاجات أفراد المجتمع الأساسية والكمالية بصورة أفضل وأكثر رفاهية .

ويؤكد اتباع هذا الاتجاه أن أساس المجتمع استقرار انظمته المختلفة وتوازن مكوناته ، وتكامل جماعاته الاجتماعية وتناغمهم

ومن ثم يرون أنه في حالة ظهور بعض المشكلات التي تعيق هذه العمليات من تحقيق الهدف النهائي للنظام ، فإن هذا الوضع غير الطبيعي لا يجب أن يدعو البعض إلى العمل أو حتى إلى المناداة بضرورة تغيير هذا النظام السائد وإحلال نظام بديل .

فالتصور أو التفكير الاقرب إلى الواقعية ان يعمل الجميع على حل هذه المشكلات من خلال إصلاح الاجزاء التي أدت إلى هذا الخلل الوظيفي أو ذلك أو تبديل هذه الاجزاء فقط ، دون المساس بقاعدة النظام واساسياته

وعليه تكون عملية التغيير الاجتماعي هنا عملية إصلاحية لا تمس اساس البناء حيث إن القاعدة في النظام الاجتماعي أنه دائم ومستقر وان عملية التغيير ما هي إلا عملية عارضة ستقود إلى إعادة الاستقرار إذا ما تمت بصورتها الإصلاحية المشار إليها .

فروبرت ميرتون على سبيل المثال – الذي يعد احد ابرز علماء الاجتماع الأمريكيين المهتمين بدراسة المشكلات الاجتماعية نجده يحدد اسبابها في عملية التعارض بين القواعد الاجتماعية والواقع الاجتماعي .

وفى عرض نول تيمز (احد انصار البنائية الوظيفية) للاتجاهات النظرية المختلفة في دراسة المشكلات الاجتماعية نجده يقدم عرضا يتميز بعدم مصداقيته بالإضافة الى اننا نلاحظ تحيزه الواضح لأحد هذين الاتجاهين ولا غرابة في ذلك حيث نجده يقرر بوجود اتجاهين متمايزين لدراسة المشكلات الاجتماعية .

يتمثل الاول منهما فيما يطلق عليه الاتجاه التكاملي وهو الاتجاه الذي يرى ان المجتمع يعد بناء مترابط الاجزاء يتميز بالاستمرار والثبات النسبي .

ويضيف بان لكل جزء من هذه الاجزاء وظيفة يؤديها من اجل تحقيق هدف اشمل ألا وهو المحافظة على البناء الكلي للمجتمع ونظامه ومن ثم فإذا اختلفت وظيفة أي جزء من الاجزاء فإنها تؤثر في وظائف الاجزاء الاخرى .

اما ادوين سيزر لاند فيضع نظرية يحدد فيها العوامل الرئيسية للسلوك الإجرامي ويطلق عليها نظرية المخالطة الفارقة تلك التي تذهب في تفسيرها للسلوك الإجرامي الى العوامل الاجتماعية الكامنة وراء ظهور الجريمة أي مجموعة العوامل التي يجب البحث فيها للوصول الى التفسير السليم للجريمة والسلوك المنحرف .

وتقوم نظرية سيزر لاند على الحقائق التالية :

- ١- ان السلوك الإجرامي سلوك متعلم .
- ٢- يتعلم الفرد هذا السلوك عن طريق الاتصال ببعض الافراد
- ٣- ان هؤلاء الافراد ينتمون الى بعض الجماعات القريبة من الفرد .
- ٤- ويشتمل تعلم السلوك الإجرامي واكتسابه على تعلم اساليب حدوث الفعل الإجرامي .
- ٥- يرتبط اكتساب السلوك الإجرامي بمدى احترام او عدم احترام الجماعات القريبة من الفرد للقانون الموضوع .
- ٦- مع زيادة حجم تلك الجماعات التي يرتبط بها الفرد – أي الجماعات التي لا تحترم القانون والقواعد السلوكية – تكون الفرصة مهيأة لخروج الفرد ايضا عن القانون .

ويقرر بيكر ان المجتمعات الحديثة متعددة التنظيم بحيث انها تشتمل على العديد من الجماعات وبالتالي الثقافات والقيم المختلفة بل والمتعارضة في الكثير من الاحيان وعلى ذلك يقرر ان هذه الجماعات تتصارع وتتعارض اهتماماتها وقيمها ومن ثم يكون من غير المتوقع الاتفاق حول نمط السلوك الملائم لكل موقف وبخاصة ان مقترف السلوك المنحرف قد حكم عليه وفقا لقواعد لم يكن له يد في صنعها ولم يوافق عليها فهي قواعد طبقت عليه ومصدرها افراد اخرون .

ومع تعدد البحوث والدراسات في مجال المشكلات الاجتماعية ظهرت محاولات عديدة للتنظير في هذا المجال الا ان هذه المحاولات ورغم قشورها المتميزة والمختلفة فهي في معظم الاحيان كانت متشابهة وعليه نحاول في عملنا هذا ان نعرض لأهم ما يطرحه علم الاجتماع الغربي من نظريات لفهم وتفسير المشكلات الاجتماعية مقسمين هذا الطرح السوسيولوجي الى اتجاهين نظريين يتمثلان في الاتجاه المحافظ (التوازن) والاتجاه النقدي (الصراع) .

يعتبر الحوار حول ابرز الاتجاهات النظرية المعاصرة لدراسة المشكلات الاجتماعية هي بذاتها حوارا حول تطور علم الاجتماع ويرجع ذلك لأن المشكلات الاجتماعية هي احد اهم موضوعات علم الاجتماع ، فظهور وتطور علم الاجتماع عبر العقود ارتبطت بالمشكلات السائدة في كل فترة اكثر من ذلك يمكن القول أن تاريخ الفكر الاجتماعي كان الباعث والحافز له هو واقع المشكلات الاجتماعية ويمكن الإشارة الى فلاسفة الاغريق وما قدمة المفكرون العرب ثم فلاسفة التنوير حتى ظهور العلوم الاجتماعية عامة وعلم الاجتماع على وجه الخصوص على انها نتائج مباشرة وغير مباشرة لتأثير المشكلات الاجتماعية على الانسان وعلى رواه

وتفسيراته في هذا العمل لا نسعى الى عرض الرؤى النظرية والمنهجية لعلم اجتماع المشكلات الاجتماعية وهو الامر الذى يتطلب منا تتبع تاريخ اهم النظريات السوسيولوجية المفسرة للمشكلات الاجتماعية منذ بداية الاهتمام بالتنظير لها في بداية القرن العشرين.

وهو الامر الذى قامت ولا زالت تقوم به العديد من الكتابات المدرسية وإنما نسعى هنا الى التركيز على ابرز ملامح الرؤى النظرية والمنهجية المعاصرة في دراسة وفهم المشكلات الاجتماعية وعلم الاجتماع وسوسيولوجيا المشكلات الاجتماعية في العقدين الاخيرين شهدا ملامح جديدة ترتبط بطبيعة تحولات وأزمات الرأسمالية وكذا طبيعة الظروف العالمية التي تخبرها الرأسمالية والعالم اجمع .

وتتحدد هذه السمة في تركيز قطاع كبير من السوسيولوجيين المهتمين بفهم وتحليل المشكلات الاجتماعية على قضايا النظام الاقتصادي العالمي وأزمات الرأسمالية في علاقتها السببية مع قضايا العالم الثالث وعليه – كما سنرى في العرض – اصبح التركيز يتم على مشكلات اللاتكافؤ واللاعادلة واللامساواة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بين الطبقات والدول .

من ابرز الملامح التي تميز المعرفة السوسيولوجية :

المعاصرة للمشكلات الاجتماعية هي تأكيد مشكلات الحداثة وعليه رفض الصرامة العلمية ومن ثم العودة الى منحى ما بعد الحداثة أي تأكيد عناصر الاختلاف والتباين ومن ثم الاخلاق والقيم والاختصار قدر الامكان في القواعد العلمية التي تفصل علم الاجتماع عن غيره من العلوم الانسانية الاخرى من جهة والجمهور من جهة اخرى .

هنا بدأ علم الاجتماع عموما وعلم اجتماع المشكلات الاجتماعية على وجه التحديد يشهد مرحلة او بالأحرى طفرة منهجية حديثة ترفض دراسة المجتمع كمعطى يجب التسليم به ومن ثم ترفض الهيمنة في دراسة الظواهر والمشكلات الاجتماعية وتدعو الى تأكيد المحليات والخصوصيات والتشديد على الحياد العلمي فهي طفرة تعترف وتؤيد التباينات الثقافية والأبعاد الاخلاقية في دراسة المشكلات الاجتماعية وأصبح التباين المنهجي القائم بين المهتمين بدراسة المشكلات الاجتماعية ينصب على مدى التمسك بقواعد منهجية صارمة.

من شأنها منع اختلاط الظاهرة الاجتماعية بغيرها من الظواهر الانسانية الاخرى والتشديد على الصرامة العلمية من اجل اعطاء المعرفة السوسيولوجية الصبغة العلمية التي كثيرا ما تم معارضة ورفض امكانية توافرها .

وهي وجهة النظر التي دعي اليها رواد علم الاجتماع على رأسهم كونت ودور كايم وفيرر وبارسونز وميرتون ، وقد اهتموا بوصف الظاهرة باعتباره المهمة العلمية الخالصة

بينما دعي فريق التباين الى ضرورة التخلي عن هذه الصرامة على اساس أن المجتمعات متباينة وبالتالي تتباين الرؤى والتفسيرات والتحليلات التي ترتبط بطبيعة الاختلافات الاخلاقية والقيمية او الثقافية بمعنى عام

ونادى اصحاب هذا الاتجاه بضرورة احترام ثقافة المجتمعات الاخرى بدلا من رفضها وادعاء انها تقليدية تعيق التقدم الاقتصادي

فمثلا يقول "يونق" احد المهتمين بدراسة المشكلات اننا يجب أن نتقبل قيم ومعايير الثقافات التقليدية في مسألة تعدد الزوجات او العلاج عن طريق الشعائر الدينية والا نرصد هذه الظواهر كمشكلات تعاني منها الثقافات التقليدية بل يجب أن نتعايش معها

وفى ضوء ما تقدم بدأت تظهر مجالات جديدة لدراسة المشكلات الاجتماعية تفرضها ظروف المجتمع المعاصر من جهة ، وتؤكدها الرؤى المنهجية سابقة الذكر من جهة اخرى فلم يعد الاهتمام مقصورا على مشكلات كالسلوك المنحرف والادمان والتفكك الاسرى.

ولكن انصب الاهتمام في المقام الأساسي على مشكلات اللاتكافؤ الاقتصادي والسياسي والاجتماعي كالتفرقة العنصرية والتفرقة بين الاجناس البشرية والتمييز النوعي بين الذكور والاناث وقضايا حقوق الانسان وحقوق المجتمعات الفقيرة وقضايا اللاتكافؤ الكوني ومشكلات البيئة ومشكلات عولمة الاقتصاد والتحول من الاستثمار في مجال الصناعة الى الاستثمار في مجال الخدمات وكذا العنف الاسرى وإهمال الاطفال وطبقة التعليم والإرهاب المحلى والإرهاب الدولي .

هذه النوعية من المشكلات الاجتماعية التي لا تركز اهتمامها على انحراف الفرد عن قيم المجتمع وثقافته بل تنطلق من رؤية كونية لتأثير تطور النظام الرأسمالي العالمي « ظروف وحجم ونمط المشكلات الاجتماعية ليس فقط في المجتمعات الرأسمالية بل وفي مجتمعات العالم الثالث بوجه خاص » .

ثانيا : المشكلات الاجتماعية والأزمة الراهنة لعلم الاجتماع :

إذا كانت الحوارات الاجتماعية بشأن أزمة علم الاجتماع العربي بدأت مع كتابات « س رايت ميلز » حول الخيال السوسيولوجي-تالكوت بارسونز- حول المشكلات التي تواجه علم الاجتماع في نهاية الخمسينيات وكذلك العمل الشهير لألفين جولدنر حول الأزمة المقبلة لعلم الاجتماع الغربي في بداية السبعينيات فإن الحوار حول هذه الأزمة استمر ولازال في العقدين الأخيرين من هذا القرن .

ويمكن ايجاز محاولات تفسير أزمة علم الاجتماع الغربي المعاصر في رؤيتين أساسيتين :

الرؤية الاولى :

تؤكد على ان السبب الأساسي وراء أزمة علم الاجتماع هو الحرية المتزايدة السائدة في المجتمع الأمريكي على وجه التحديد والغربي على وجه العموم علاوة على التباين والاختلاف بين ما تدعو إليه الشعارات وما هو متحقق بالفعل في المجتمع الغربي .

مما افقد الانسان في هذه المجتمعات الثقة في النظام ومن ثم كان تأثير الكثير من المثقفين وكذا المؤسسات الأكاديمية التي بدأت تتجه نحو التحرر المعرفي والقيمي وهو الأمر الذي أصبح يهدد كيان علم الاجتماع اليوم .

ويطلق على هذه الرؤية التشخيص التشابهي أو التماثلي وعليه يفسر انصار هذا التشخيص الأزمة الحالية في علم الاجتماع كجزء من فجوة الاجتماع حول اجراءات تركيب المعرفة السوسيولوجية وصدقها .

أي ان الأزمة ترجع الى حالة التباين والاختلاف التي تمثلها الرؤى النظرية والمنهجية في علم الاجتماع ومن ثم نجد ان انصار هذه الرؤية أو ذلك التفسير يجنحون الى رفض الرؤى المتباينة نظريا ومنهجيا.

فيقول « جيمس ديفيز » انه في ظل الظروف الحالية يجب ان تتواءم مع كم هائل من الهراء-كروى ما بعد الحداثة والدراسات العرقية والنسوانية وعلم الاجتماع الإنساني وعلم الاجتماع النقدي .

من التباين لا نستطيع ان نرسم خطا فاصلا بين علم الاجتماع الأكاديمي المشروع وأنماط المعرفة الأخرى التي لا تدخل في اطار علم الاجتماع .

وعليه يؤكد انصار هذا التصور ان اساليب الاختلاف الفكري الجديدة انما هي في واقع الأمر تعكس تحرر النظام المعرفي السوسيولوجي وهو ما شجع بدوره على ظهور العديد من الرؤى والتباينات غير العلمية واسهم في نفس الوقت في انهيار المشروع السوسيولوجي ككل .

وباختصار يمكن القول أن انصار التماثل يسعون الى تحقيق نمو مستقل لعلم الاجتماع

وعليه فان تحديد المشكلات الاجتماعية بصوره علمية سليمة مشروط بتمركز البحث الاجتماعي حول لغة علمية واحدة

الرؤية الثانية :

لتشخيص أزمة علم الاجتماع هي تلك الرؤية التي تؤمن بل وتؤكد على ضرورة الاختلاف والتباين وهو الأمر غير المتوفر في المعرفة السوسيولوجية المعاصرة من وجهة نظر انصار هذه الرؤية فغياب أو على اقل تقدير قصور الرؤى النظرية والمنهجية بل وسيطرة منطلق ذي بعد أحادي في فهم الظواهر الاجتماعية وفي تكتيكات دراستها يعد السبب الرئيسي وراء أزمة علم الاجتماع .

يذهب مؤيدو هذا التشخيص الى التأكيد على التشخيص التماثلي الذي يدعو الى تحديد قواعد صارمة لكيفية قيام المعرفة السوسيولوجية أو بالأحرى البروتوكول الوضعي الذكوري الابيض انما هو في واقع الأمر يخفى وراءه اشكالا وأنماطا مختلفة للالتكافؤ سواء بين الافراد او الجماعات او حتى الدول وهو الأمر الذي ينعكس بطبيعة الأمر على حالة علم الاجتماع .

يرى اصحاب هذا الاتجاه على ضرورة تحاشي علم الاجتماع المشكلات الاجتماعية المهام التقليدية المؤكدة على الحدود الفاصلة بين المعرفة السوسولوجية وغيرها من المعارف العلمية الأخرى

مما تقدم يمكن القول أن انصار التشخيص التبايني يسعون الى تحقيق نص سوسولوجي مختصر يأخذ ظروف افراد المجتمع في الاعتبار وبالتالي إن مهمة علماء الاجتماع والقائمين على دراسة المشكلات على وجه الخصوص هو تحفيز الناس للتفكير بجدية في امور الاخلاق والاهتمامات الاجتماعية المختلفة

ان هذه الرؤية ما بعد الحداثة تسعى الى تأكيد العنصر الاخلاقي والى توسيع مجال الحركة والاختلاف داخل علم الاجتماع

مما سبق يتضح ان تفسير او تشخيص ازمة علم الاجتماع المعاصر اسهمت في تبلور رؤيتين متناقضتين الى حد ما رؤية تؤكد على ضرورة تميز وتفرد انفصال المعرفة السوسولوجية نظريا ومنهجيا عن العلوم الاجتماعية الأخرى داعية الى تحديد القواعد العلمية التي تقوم بعملية التمييز والفصل هذه ، ورؤية لا ترفض وجود معايير علمية منهجية ونظرية لعلم الاجتماع ولكن في اضييق الحدود حيث ان القواعد العلمية الصارمة تفصل العلم عن الواقع.

فطالما ان الواقع الذي يدرسه علم الاجتماع هو افراد المجتمع وخبراتهم الحياتية المتباينة فلا بد من ان تعكس المعرفة السوسولوجية هذه التباينات وتكون هنا امام حالة علمية لا يمكن استبعاد القيم والأخلاق في تحديدها وهو الامر الذي لا يتنافى مع صدقها.

وعليه تدعو هذه الرؤية الأخيرة الى تدعيم تشجيع التباين والاختلاف واحترامه.

في ضوء هذين التشخيصين لازمة علم الاجتماع تبلور اتجاهان اساسيان للنظرية السوسولوجية تمثلان في الرؤية التركيبية والرؤية النقدية المعاصرة بكا اجنحتها المتباينة وهى الرؤية التي تعكس مقولاتها المنظور التفكيكي .

هذا على اننا يجب ان نشير الى ان تراث علم الاجتماع المعاصر يشهد اليوم ايضا محاولات جديدة لإعادة احياء تفسيرات غير سوسولوجية للمشكلات الاجتماعية من اهمها محاولة إعادة احياء التفسير البيولوجي للسلوك الإنساني .

ثالثا: الموقف النظري والمنهجي المعاصر لتفسير المشكلات الاجتماعية حوار وجدل :

في مستهل الحوار حول ابرز الرؤى النظرية والمنهجية المعاصرة لدراسة المشكلات الاجتماعية لابد من التأكيد على القضايا التالية :

ان الوضع الراهن لعلم الاجتماع المعاصر نظريا ومنهجيا لازال وضعا مثيرا للجدل والحوار المستمر حول مقولاته المختلفة بمعنى اخر لا زال الخلاف قائما ومحتدما بين علماء الاجتماع المعاصرين حول الاشكاليات المنهجية والنظرية ولا زالت العديد من قضايا العلم اشكالية او غير متفق عليها بعد .

فما وصلت اليه الرؤى والتفسيرات النظرية والمعرفية اليوم لا زال يثار حوله العديد من الحوارات والجدل.

تتبلور ابرز ملامح الجدل النظرية المنهجية في حوارات الرؤية التركيبية والرؤية التفكيكية الرؤية الحداثية والرؤية ما بعد الحداثية والرؤية التركيبية ورؤى الصراع- القوى الراديكالية.

من ابرز ملامح الموقف الراهن لعلم اجتماع المشكلات الاجتماعية هو – كما سبق وان اشرنا – إعادة احياء بعض النماذج الكلاسيكية في تفسير المشكلات الاجتماعية وخاصة إعادة احياء التفسير البيولوجي ذلك الذى يعطى تبريرا علميا ومن ثم شرعية مجتمعية لاستمرار اشكال ونماذج اللاتكافؤ العنصري والنوعي والعنصري والدولي في ظل اليات النظام الرأسمالي العالمي الجديد .

وتتمثل محاولات الاحياء هذه – في هذه الفترة على وجه التحديد-رد فعل لانطلاقة الرؤى النقدية (التفكيكية) الجديدة المنتشرة والممتدة افقيا في الفكر السوسولوجى الغربى عموما اليوم وخاصة في الولايات المتحدة الامريكية.

ويجب أن لا نغفل في هذا المقام هو ان إعادة احياء هذه التفسيرات البيولوجية المعاصرة إنما يتم داخل اطار الرؤية التركيبية ومقولاتها النظرية وتفسيراتها المنهجية.

أسئلة المحاضرة الثالثة

السؤال الأول: تحدثي / تحدث بالتفصيل عن محاولات تفسير أزمة علم الاجتماع الغربي المعاصر .

إذا كانت الحوارات الاجتماعية بشأن أزمة علم الاجتماع العربي بدأت مع كتابات «رايت ميلز» «حول الخيال السوسيولوجي-تالكوت بارسونز- حول المشكلات التي تواجه علم الاجتماع في نهاية الخمسينيات وكذلك العمل الشهير لألفين جولدنر حول الأزمة المقبلة لعلم الاجتماع الغربي في بداية السبعينيات فإن الحوار حول هذه الأزمة استمر ولازال في العقدين الأخيرين من هذا القرن ويمكن إيجاز محاولات تفسير أزمة علم الاجتماع الغربي المعاصر في رؤيتين أساسيتين:

الرؤية الأولى:

تؤكد على أن السبب الأساسي وراء أزمة علم الاجتماع هو الحرية المتزايدة السائدة في المجتمع الأمريكي على وجه التحديد والغربي على وجه العموم علاوة على التباين والاختلاف بين ما تدعو إليه الشعارات وما هو متحقق بالفعل في المجتمع الغربي. مما أفقد الإنسان في هذه المجتمعات الثقة في النظام ومن ثم كان تأثير الكثير من المثقفين وكذا المؤسسات الأكاديمية التي بدأت تتجه نحو التحرر-المعرفي والقيمي- وهو الأمر الذي أصبح يهدد كيان علم الاجتماع اليوم.

ويطلق على هذه الرؤية التشخيص التشابهي أو التماثلي وعليه يفسر انصار هذا التشخيص الأزمة الحالية في علم الاجتماع كجزء من فجوة الاجتماع حول إجراءات تركيب المعرفة السوسيولوجية وصدقها، أي أن الأزمة ترجع إلى حالة التباين والاختلاف التي تمثلها الرؤى النظرية والمنهجية في علم الاجتماع .ومن ثم نجد أن انصار هذه الرؤية أو ذلك التفسير يجنحون إلى رفض الرؤى المتباينة نظرياً ومنهجياً.

وباختصار يمكن القول أن انصار التماثل يسعون إلى تحقيق نمو مستقل لعلم الاجتماع ، وعليه فإن تحديد المشكلات الاجتماعية بصوره علمية سليمة مشروط بتمركز البحث الاجتماعي حول لغة علمية واحدة

الرؤية الثانية :

لتشخيص أزمة علم الاجتماع هي تلك الرؤية التي تؤمن بل وتؤكد على ضرورة الاختلاف والتباين وهو الأمر غير المتوفر في المعرفة السوسيولوجية المعاصرة - من وجهة نظر انصار هذه الرؤية فغياب أو على أقل تقدير قصور الرؤى النظرية والمنهجية بل وسيطرة منطلق ذي بعد أحادي في فهم الظواهر الاجتماعية وفي تكتيكات دراستها يعد السبب الرئيسي وراء أزمة علم الاجتماع.

يذهب مؤيدو هذا التشخيص إلى التأكيد على أن التشخيص التماثلي الذي يدعو إلى تحديد قواعد صارمة لكيفية قيام المعرفة السوسيولوجية أو بالأحرى البروتوكول الوضعي-الذكوري- الأبيض

إنما هو في واقع الأمر يخفي وراءه أشكالاً وأنماطاً مختلفة للتكافؤ سواء بين الأفراد أو الجماعات أو حتى الدول وهو الأمر الذي ينعكس بطبيعة الأمر على حالة علم الاجتماع.

يرى أصحاب هذا الاتجاه على ضرورة تحاشي علم الاجتماع المشكلات الاجتماعية المهمة التقليدية المؤكدة على الحدود الفاصلة بين المعرفة السوسيولوجية وغيرها من المعارف العلمية الأخرى

مما تقدم يمكن القول أن انصار التشخيص التبايني يسعون إلى تحقيق نص سوسيولوجي مختصر يأخذ ظروف أفراد المجتمع في الاعتبار

وبالتالي إن مهمة علماء الاجتماع والقائمين على دراسة المشكلات على وجه الخصوص هو تحفيز الناس للتفكير بجدية في أمور الأخلاق والاهتمامات الاجتماعية المختلفة

أن هذه الرؤية ما بعد الحداثة تسعى إلى تأكيد العنصر الأخلاقي وإلى توسيع مجال الحركة والاختلاف داخل علم الاجتماع

مما سبق يتضح ان تفسير او تشخيص ازمة علم الاجتماع المعاصر اسهمت في تبلور رؤيتين متناقضتين الى حد ما رؤية تؤكد على ضرورة تميز وتفرد انفصال المعرفة السوسولوجية نظريا ومنهجيا عن العلوم الاجتماعية الاخرى داعية الى تحديد القواعد العلمية التي تقوم بعملية التمييز والفصل هذه ، ورؤية لا ترفض وجود معايير علمية منهجية ونظرية لعلم الاجتماع ولكن في اضيق الحدود حيث ان القواعد العلمية الصارمة تفصل العلم عن الواقع.

المحاضرة الرابعة

(المجتمع والمشكلات الاجتماعية)

اولا : المجتمع :

الانسان اجتماعي بطبعه فمنذ ولادته ينخرط بمجتمع الاسرة التي تعمل على المحافظة عليه وإشباع حاجاته المختلفة وإكسابه اللغة وعاداته سلوكيه محدده وخبرات كثيرة وتعمل ايضا على تنميه وإبراز شخصيته الفردية والثقافية .

بعد ذلك ينضم الطفل الى مجتمع اكثر اتساعا ويبدأ دوره في المجتمع بالتحديد والتبلور ويبدأ بالتعرف على حقوقه وواجباته

هنالك عدة تعريفات للمجتمع ومنها ما يلي :

مجموعة من الافراد والجماعات الذين تربطهم وحدة المكان والثقافة

مجموعه من الافراد التي تعيش في بيئة محدده وتترابط مع بعضها من خلال مؤسسات تنتظم علاقاتها وتخدم حاجاتها القائمة والمنظرة ويتشكل لدى هذه الجماعة تراث ثقافي مشترك ويجعلهم يشعرون بالانتماء المباشر لبعضهم بعضا ولمجتمعهم على حد سواء .

هنالك شروط لابد توافرها لقيام المجتمع وهي ما يلي :

- وجود افراد يعيشون لفترة طويلة نسبيا في مكان ما .
- وجود نظام اتصال محدده (لغة مشتركة) بين افراد المجتمع .
- وجود ثقافات ذات عموميات مشتركة بين افراد المجتمع وخصوصيات ثقافيه مميزه توجه سلوك افراد المجتمع .
- وجود شعور جماعي بالوحدة الاجتماعية والتماسك الاجتماعي .
- وجود نظم ومؤسسات تعمل على تحديد العلاقات الاجتماعية وتنظيمها وتخدم حاجات المجتمع الحالية والمستقبلية وتوجهه نحو بلوره حضارة معينه .

ثانيا : عناصر المجتمع :

- ١- السكان .
- ٢- البيئة الطبيعية
- ٣- البيئة الاجتماعية
- ٤- البيئة الثقافية
- ٥- البيئة الاقتصادية
- ٦- البيئة السياسية
- ٧- البيئة التكنولوجية

ويسعى كل عنصر منها الى تحقيق اهدافه الخاصة التي تترابط مع اهداف العناصر الاخرى ، وبالتالي تحقيق الاهداف العامة للمجتمع ولكل منه تأثيره على النظام التربوي .

١- السكان :

- هم مجموعة الأفراد الذين يعيشون في المجتمع وينقسم السكان حسب أعمارهم وطبقاتهم وأجناسهم وأصولهم إلى فئات مختلفة ، ويؤثر عنصر السكان على التربية والتعليم من زوايا مختلفة إذ يفترض تركيز السكان في المدن ، وهجرة السكان من الريف إلى المدن طلبا للرزق وتركز المدارس والخدمات التعليمية في المدن والمناطق الأكثر اكتظاظا بالسكان أعباء كبيرة على نظام التربية والتعليم ، كما قد لا تتماشى الزيادة السكانية مع معدلات التنمية التعليمية .

- وقد تعجز الدولة بمواردها المحدودة عن توفير فرص التعليم لأبنائها بمعدل يتماشى مع الزيادة السكانية ، ولذلك يصبح معدل القبول في المراحل التعليمية المختلفة منخفضا ، وتزدحم الصفوف وتزيد نسبة تسرب الطلبة ويصبح الاهتمام بالكلم أكثر من النوع ويقع على عاتق النظم التربوية الحديثة أن تأخذ بعين الاعتبار عامل السكان والتغيرات السكانية لدى رسم سياساتها وخططها التربوية وان تعمل على تقديم نظام متقدم للتعليم لهم بغض النظر عن جنسهم او اصولهم او دينهم

٢- البيئة الطبيعية :

- هي الإطار البيئي والجغرافي الذي يعيش الأفراد فيه وتشمل المناخ ، والتربة والتضاريسالخ
- ومن المعلوم أن للبيئة دورا مهما في تشكيل شخصية الأمة فالبيئة الجغرافية مثلا تؤثر في طبيعة تفكير الفرد وخياله وتشكل جانباً من خلقه وطباعه.
- ويؤثر المناخ أيضا على النظم التربوية من زوايا متعددة فالمناخ قد يحدد سن بدء الدراسة . وفترة الإجازات المدرسية وشكل المباني ونوع المواد المستخدمة في البناء ونوع الاثاث وطبيعة المواصلات ولطبيعة البيئة (بدوية – صناعية – زراعية) أيضا في تحديد محتويات المناهج والبرامج والمواد الدراسية ونوعية المؤسسات التربوية (مدارس حكومية أو أهلية) التي تخدم البيئة .
- فالبيئة الزراعية او الصناعية تفرض نوعا معين من النشاط الاقتصادي والتكنولوجي لذلك تختلف المناهج بقدر الخدمة الى يقدمها النظام التربوي للمجتمع الذي يوجد فيه .
- وتعد خصوبة الارض ووفرة المياه والمناجم والمعادن والبتترول مصادر مهمة للإنتاج والثروة
- وباختلاف الثروات يختلف الانفاق على التعليم والفرص التي توفرها الدولة لأبنائها
- لقد فرض المجتمع المعاصر (الصناعي) تغيرات عميقة على البيئة تمثلت في استغلال غير عقلاني للموارد الطبيعية وترتب عليه خلخل للعلاقة بين الانسان والبيئة واصبح لزاما على التربية أن تقوم بالاتي :-
- ١ . الاهتمام بالأخلاق البيئية الجديدة في كل المستويات
- ٢ . توفير فهم للطلاب عن تعقد البيئة المحيطة ليكونوا مستعدين لدعم الانشطة والفعاليات التي تهدف لحماية البيئة ومصادرها بعقلانية
- ٣ . تعريف الطلاب بمشكلات البيئة واهمية المحافظة على البيئة السليمة

٣- البيئة الاجتماعية :

- هي المناخ الذي يعيش في ظله أفراد المجتمع. وتشمل هذه البيئة المؤسسات الاجتماعية على اختلافها كالأُسرة، دور العبادة والإدارات الحكومية.
- وجدير بالذكر أن التركيب الطبقي وما يتصف به من تمتع طبقة معينة بالامتيازات الاجتماعية على غيرها من الطبقات ينعكس أثره على النظم التربوية السائدة.
- فهناك على سبيل المثال مدارس عامة وحكومية لعامة الناس وهناك مدارس خاصة للطبقات الغنية
- وقد اصبح التعليم في الكثير من المجتمعات وسيلة للانتقال من طبقة الى اخرى ووسيلة للوصول الى المراكز الاجتماعية والسياسية

ويتطلب ما سبق من التربية ما يلي

- ١ . أن تعي دورها في مجال تفاعل العوامل الاجتماعية والثقافية لكل مجتمع
- ٢ . أن تواجه الضغوطات الاجتماعية الجديدة لمصلحة تكافؤ الفرص
- ٣ . الاستجابة لمتطلبات الجماعات للذات الثقافية
- ٤ . معالجة ظاهرة اوقات الفراغ والترفيه التي تزداد يوما بعد يوم
- ٥ . اتاحة تكافؤ الفرص التعليمية لجميع افراد المجتمع

٤- البيئة الثقافية :

- تشمل البيئة الثقافية العموميات والخصوصيات والمتغيرات الثقافية السائدة في المجتمع مثل الدين والعادات والتقاليد واللغة والفنون وطرق التفكير ووسائل الاتصال .

- وتؤثر هذه المكونات الثقافية تأثيرا مباشرا وجوهريا في النظم التربوية اذ يلعب العامل الديني على سبيل المثال دورا مهما في تحديد محتوى المنهاج او حذف موضوعات معينة منه .
- وتعد اللغة ايضا من العوامل المهمة في تشكيل شخصيه الامة الثقافية وفي نجاح النظام التربوي وتطوره باعتبارها الوسيط الذي يتم من خلاله الى نقل المعلومات الى المتعلمين والتعبير عن المفاهيم والأفكار المختلفة في المنهاج .
- وتلعب العادات والتقاليد ايضا دورا بارزا في التأثير على النظم التربوية خاصة في المجتمعين العربي والاسلامي فقد وجدت مدارس للبنين واخرى للبنات
- كما تؤثر في شكل بنيتها فتكون اسوار مدارس البنات اعلى
- وإزاء هذا كله تقوم التربية بوظيفة مهمة تتمثل في نقل التراث الثقافي الى الاجيال اللاحقة وتنقيحه وتنقيته وتجديده وتطويره وأيضا جعل التغيرات والتطورات الثقافية موضوعا للدرس والنقاش وذلك بغرض مساعدته الفرد على التكيف مع المجتمع والتطورات الحاصلة فيه .

٥- البيئة الاقتصادية :

- تعد البيئة الاقتصادية للمجتمع من اهم العوامل المؤثرة على النظم التربوية في الوقت الحاضر وتشمل القوانين والنظم والتشريعات الاقتصادية والمؤسسات الاقتصادية (البنوك ، الاسواق المالية ، المصارف) .
- وهناك علاقة تبادلية كبيرة بين الاقتصاد والتعليم اذ يعد الاقتصاد احد مقومات الاساسية لنجاح النظام التربوي وتطوره فبدون اقتصاد قوي وميزانيه ملائمة لا يتوقع لأي نظام تربوي ان ينجح او يتقدم .
- ويرى علماء الاقتصاد ان القوى البشرية المؤهلة والمدربة هي ثروة الامة وهي راس المال الثابت وان الانسان هو اداة الانتاج والتنمية الشاملة والتطور والتقدم .

- وهنا يأتي دور التربية في اعداد القوى البشرية المؤهلة علميا وفنيا وتقنيا واللازمة لتطوير الاقتصاد
- كما تعمل التربية على دراسة حاجات من القوى العاملة وتوجيه التعليم وتخصصاته المختلفة خدمة لهذه الحاجات

٦- البيئة السياسية :

- وتتضمن البيئة السياسية النظرية السياسية التي يمارسها المجتمع وطبيعة النظام سواء كان الحكم (دكتاتوري او ديمقراطي) والتحديات والاستقرار الداخلي والخارجي ومن هنا تبرز نقطتان هما :
- الظروف السياسية الدائمة التي يعيشها المجتمع الذي ينظم شؤون حياه افراده بناء على مبادئها وقوانينها .
- الظروف السياسية الطارئة التي تفرض نفسها على المجتمع فيضطر الى تغيير سياسته وتعديلها بناء على هذه الظروف .
- ففي ظل النظم القوية الدكتاتورية يزداد تدخل الدولة في التربية والتعليم وتوجيهه لخدمة مصالح الدولة والمجتمع ويصبح دور المتعلم سلبي

- وتحتاج الدول النامية لمثل هذه النظم لنشر التعليم وحل مشكلات الاقتصاد
- ففي الأنظمة الديمقراطية (يخف تدخل الدولة في النظام التربوي على نحو كبير وتسود الديمقراطية التربوية).
- ويلح هذا النظام مع الدول المتقدمة
- ومن المعلوم أن النظم التربوية تتأثر على نحو دائم ومباشر بنوع نظام الحكم السائد وفلسفته التي يطبقها على المجتمع.

ما يتوجب على التربية تحت ظل كل انواع النظم السياسية هو الاتي :

١. اتاحة تكافؤ الفرص التعليمية للجميع بما فيها التعليم العالي
٢. ان تلعب دورها في تحقيق النضج لأفراد المجتمع سياسيا وفي تنمية قدراتهم على المشاركة الايجابية في الحياة العامة بمعنى تكوين المواطن الصالح

٧- البيئة التكنولوجية :

- ان ظهور تكنولوجيا المعلومات وخاصة الحواسيب يعد قمة انجازات الثروة العملي والتقنية في العصر الحديث وقد غزت هذه التكنولوجيا المجتمع المعاصر على نحو غير معهود وأصبحت الاداة الالهة من ادوات تطور المجتمع الحديث وتقدمه وازدهاره وجزءا لا يتجزأ من كيانه ووجوده واستمرارية .
- وقد امتد تأثير التكنولوجيا الحديثة ليشمل جميع قطاعات المجتمع بما فيها التربية والتعليم وغدت من الموضوعات الرئيسية التي تحظى باهتمام جميع القائمين عليها والتربويين في جميع اقطار العالم وأدت الى ظهور مفاهيم ومصطلحات جديدة وتطورها مثل (تكنولوجيا التعليم والتعليم عن بعد والنظم التربوية والتعليم المبرمج) وأتاحت هذه التكنولوجيا امكانية تخزين ومعالجه حجم هائل من البيانات وإمكانية استرجاع المعلومات وبثها بسرعة عالية .

يجب على التربية والتعليم في ظل التكنولوجيا أن تعمل على الاتي :-

تعديل مضامين التعليم لتصبح المرنة والتكيف صفة اساسية من صفات التربية الاساسية

١. تغيير وتطوير مضمون التعليم على نحو مستمر ليتلاءم مع تطور التكنولوجيا
٢. وضع مواد جديدة تعالج موضوعات تكنولوجيا المعلومات
٣. الاستعانة بالتقنيات الجديدة كوسائل تربوية تعليمية
٤. التركيز على التطبيق العملي وقلة الاعتماد على الاستذكار في المناهج وتشجيع التعلم الذاتي
٥. اعادة النظر في المباني
٦. عدم الاعتماد على الكتاب المنهجي كمصدر وحيد للمعلومات وتشجيع المتعلمين على استخدام مصادر الكترونية

ثالثا : اشكال المجتمع :

- الجماعات الاولى .
- المجتمع المحلي .
- الهيئات الاجتماعية .

اولا : الجماعات الاولى :

هي اولى الجماعات التي يحتك الفرد بها وينتمي اليها ومنها الاسرة وشله الرفاق (رفاق اللعب) وهذه الجماعات الاولى هي جماعات صغيره نسبيا وتلعب دورا مهما في تشكيل شخصيه الطفل وتحديد ملامحه الاجتماعية والثقافية .

ثانيا : المجتمع المحلي : هو تنظيم يتكون من مجموعه من الاسر والوحدات الاجتماعية الاخرى المتفاعلة فيما بينها والمعتمدة على بعضها البعض اعتمادا تبادليا ، بغرض اشباع حاجاتها اليومية .

وتختلف هذه المجتمعات فيما بينها من حيث الكم والكيف ، فبعضها صغير نسبيا ، ويحتوي على عدد محدود من الأسر والوحدات الاجتماعية كمجتمع القرية او البادية

وهناك بعض المجتمعات المحلية التي تمتاز بدرجة عالية من التخصص كمجتمع اطباء ومجتمع المهندسين .

وهناك بعضها الذي يحدد ضمن بيئة معينة ومثالها المجتمعات المحلية التي تعيش حول ابار البترول او حول مناجم الفوسفات

وهناك مجتمعات محلية اخرى لا تحدها بيئة معينة وانما تنتقل من مكان الى اخر طلبا للماء والكأ كما هو الحال في المجتمعات البدوية

ثالثا : الهيئات الاجتماعية : هي مجموعه متألّفة من الافراد يجمعهم نظام خاص ويؤدون خدمه معينه مثل الاحزاب السياسية والأندية والجمعيات .

تركيب المجتمع :

يتركب المجتمع من ابعاد بنائيه محدده يمكن تلخيصها بما يلي :

- البناء الطبيعي او الفيزيقي .
- البناء السكاني .
- البناء المهني .
- البناء المؤسسي .
- البناء الطبقي .
- البناء التنظيمي .

أولا : البناء الطبيعي : ويقصد به البنية الطبيعية للمجتمع من مناخ وتربة وتضاريس وثروات طبيعية وغيرها التي تؤثر في المجتمع ونظام حياتها الثقافية

ثانيا: البناء السكاني : ويقصد به طبيعة السكان وجنسهم ودينهم واصولهم واعراقهم وتركيبهم العمري

ثالثا: البناء المهني : ويقصد به مجموع المهن التي ينتمي اليها افراد المجتمع.

رابعا : البناء المؤسسي : ويشمل جميع المؤسسات التي تقوم على خدمة المجتمع وافراده مثل الاسرة كمؤسسة اجتماعية .

خامسا : البناء الطبقي : ويقصد به الطبقات المكونة للمجتمع مثل الطبقة العليا والدنيا والوسطى .

سادسا : البناء التنظيمي : ويشمل هذا البناء الانشطة التي يقوم بها المجتمع وتقسيماته الادارية التنظيمية والعلاقات وانماط الاتصال بين افراده ومؤسساته وطرق توزيع المسؤوليات والسلطات وطبيعة القيادة واسلوبها ونظام الحكم السائد في المجتمع سواء ديموقراطيا او دكتاتوريا او جمهوريا

انواع المجتمعات :

١- من الناحية السياسية :

فبحسب طبيعة نظام الحكم السائد في المجتمع وفلسفته، تقسم المجتمعات إلى مجتمعات ملكية وجمهورية وأميرية وديمقراطية ومجتمعات شعبية ومن المعلوم أن النظام التربوي وفلسفته وأهدافه في بلد ما يتأثر إلى درجة كبيرة بطبيعة نظام الحكم وفلسفته.

٢- من الناحية الاقتصادية تنقسم المجتمعات إلى :-

المجتمع الرأسمالي: يقوم النظام الاقتصادي في هذا المجتمع على حرية الفرد في التملك وفي التقدم والتطور ويميل هذا المجتمع غالبا إلى الديمقراطية التربوية وقلة تدخل الدولة في النظام التربوي

المجتمع الاشتراكي: يقوم النظام الاقتصادي في هذا المجتمع على خدمة الجماعة وخدمة الدولة وينقسم هذا المجتمع إلى مجتمع اشتراكي متطرف ومجتمع اشتراكي غير متطرف أو مجتمع اشتراكي يميني ويساري في مثل هذا المجتمع يذوب شخصية الفرد في الجماعة التي تعمل بشكل عام على خدمة الدولة وهي نوع من النظم الدكتاتورية

المجتمع الهلامي غير المستقر: ويمثل هذا المجتمع كثير من الدول النامية والدول التي استقلت حديثا في القرن العشرين التي حاولت الأخذ من المجتمعين السابقين الرأسمالي والاشتراكي بما يفيدها أو لا يفيدها ويتصف هذا المجتمع بعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي على نحو عام مما يؤدي إلى زيادة سيطرة الحكومة على النظام التربوي وإلى زيادة تدخلها فيه وإلى ضعف الإنفاق على التربية والتعليم نظرا لضعف الاقتصاد وقلة الإمكانيات المادية

٣- الناحية الحضارية تنقسم الى:

مجتمع الالتقاط : هو أبسط انواع المجتمعات ويعيش اهله على التقاط الثمار من الاشجار والغابات وليس لهذا المجتمع نظام مكتوب بل له عرفة الخاص به ويرأسه شيخ القبيلة وتسوده الامية المطلقة .

مجتمع الصيد : وهو مجتمع بسيط ايضا ، الا انه اكثر تطورا من المجتمع السابق وفيه شيء من النظام ، وتحكم افراده قواعد وانظمه معروفة ، وله تراث بسيط وفي ارقى مجتمعات الصيد يمكن ان يكون هناك نوع من الكتابة (الرسم) ومن الامثلة على هذه المجتمعات « مجتمع الاسكيمو » .

المجتمع الرعوي : يتكون المجتمع الرعوي من مجموعه من الافراد الذين يعيشون على الرعي وما تنتجه الماشية ، وينتقلون على نحو دائم طلباً للماء والكأ ، ولهم عادات وتقاليد وقيم ونظم معروفة ، ويحكمهم رئيس او شيخ له سلطات مطلقة، ومن الامثلة على هذا المجتمع في العالم العربي

(البدو) ، فقد ادت حالة التنقل والترحال الدائم للبدو في السابق الى حرمانهم من التعليم مما دفع بالأقطار العربية الى السعي الى استقرارهم ودمجهم في مجتمعاتهم .

المجتمع القروي الزراعي : سكان هذا المجتمع عددهم قليل ومحدود ، ويعملون في الزراعة او الرعي وليست لديهم مؤسسات كبيرة ، وقد توجد عندهم مدارس ابتدائية ويكون الجامع او المؤسسة الدينية المكان الامثل لتجمعهم ولقائهم وقد يوجد في القرية مجلس قروي ينظم حياة افرادها ، ويقدم لهم بعض الخدمات الضرورية ، ومركز للأمن للمحافظة على القانون والنظام .

المجتمع الريفي الحضري : وهو اكبر من المجتمع القروي الزراعي السابق ، ويعتمد بصورة اساسية على الزراعة ، الا ان بعض الصناعات الخفيفة المتعلقة بالإنتاج الزراعي ، ويكون في هذا المجتمع مؤسسات وجمعيات مختلفة وبعض الدوائر الحكومية التي تقدم الخدمات الضرورية لأفراده

المجتمع الحضري : وهو اكثر رفيا وتطورا من المجتمعات السابقة ، ويعتمد غالبا على التجارة والصناعة وهو حلقة وصل بين القرى الزراعية والمدنية الكبيرة ، وفيه صناعات مختلفة زراعية وغير زراعية .

مجتمع المدينة الكبرى : وهو اكبر من المجتمع الحضري ، ويجمع بين كثير من المتناقضات ، وعدد سكانه كبير نسبيا ، ومثال ذلك سكان أي عاصمة من عواصم الدول العربية

مجتمع المدينة العظمى أو المدينة الولاية : وهو مجتمع المدينة الكبيرة جدا ، المدينة الولاية التي تضم عددا من المدن والقرى المجاورة ، مثال ذلك مدن باريس وطوكيو ويتكون هذا المجتمع من خليط كبير من الجماعات المختلفة التي قد تعيش مستقلة كل الاستقلال لاعن بعضها بعضا في المكان الذي تحتله من المدينة او في خدماتها او انظمتها .

المجتمع المغلق : يقصد به المجتمع الذي يتكون من تجمعات لها عاداتها وتقاليدها ونظمها ومعتقداتها ، وحياتها الخاصة مثال ذلك المجتمعات الطائفية ، والمجتمعات الطبقة والمجتمعات المهنية ويطلق على هذه المجتمعات عادة تجمعات الاقليات التي تكون ضمن مجتمع اكبر في المدينة الكبيرة او العظمى .

المجتمعات الآنية أو المؤقتة : يتجمع افراد هذه المجتمعات لفترة زمنية محددة وقد تتحول بعدها الى أي نوع من انواع المجتمعات السابقة او تزول بزوال الغرض الذي انشئت لأجله . مثال ذلك مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الدول العربية.

المجتمع الشريطي : وهو عبارة عن التجمعات السكانية التي تقيم بين مدينتين او بلدين ، ولا تتبع أي منهما .

سادساً: حاجات المجتمع

تسعى التربية على نحو عام الى تنمية الفرد تنمية متكاملة ليكون قادرا على تحمل المسؤولية الكاملة في المجتمع

والتربية تهتم بالفرد وبالمجتمع ويرى المفكرون أن حاجات المجتمع ست تمثل كل واحدة منها ناحية من نواحي المجتمع هي :
الخلقية ، المهنية ، العائلية ، الوطنية ، الترويحية والناحية الصحية

الحاجة الى التربية الخلفية : ويقصد بها التمسك بالمبادئ والقيم والفضائل والابتعاد عن المشاكل

الحاجة الى التربية المهنية : وتعد من الحاجات الاساسية في المجتمع الصناعي وتعمل التربية في هذا المجال على تشجيع التعليم المهني والفني والصناعي اللازم لهذا المجتمع

الحاجة الى التربية الأسرية : تعد العائلة اول وحدة اجتماعية ينضم اليها الفرد منذ لحظة ولادته ومن خلالها تتشكل شخصية الفرد الاجتماعية ومنها يستقي عاداته وتقاليده وقيمه ومنها يتعلم لغته ودينه ومنها يتعلم طرق واساليب التعامل مع الآخرين

الحاجة الى التربية الوطنية : يعد شعور الفرد بالحاجة للانتماء الى وطن او ارض والى جماعة وطنية من الحاجات المهمة بالنسبة له وتهدف الى اعداد المواطن الصالح المحب لوطنه المعترف بوجوده فيه وانتمائه له ويدافع عنه في كل الظروف والاحوال

الحاجة الى التربية الاجتماعية : يحتاج الفرد في الوقت الحالي وفي خضم ضغوطات العمل والضغوط الاجتماعية الاخرى أن يستغل وقت فراغه بأشياء مفيدة وأن يروح عن نفسه بغرض تجديد نشاطه وطاقاته وابهاج حياته ، هناك انواع مختلفة من الانشطة الرياضية والفنية والثقافية والرحلات وغيرها التي تهدف الى الترويح عن التلاميذ وشغل وقت فراغهم وتوجيه طاقاتهم نحو القيام بالأعمال التي تعود عليهم وعلى المجتمع بالنفع

الحاجة الى التربية الصحية : تعد الصحة بجميع مناحيها الجسمية والنفسية والعقلية والفكرية من ضروريات الحياة الفردية والاجتماعية وبذلك ينبغي على التربية أن تولي الناحية الصحية الاهتمام الكافي

أسئلة المحاضرة الرابعة

السؤال الأول: ناقشي / ناقش تصنيف المجتمعات من الناحية الاقتصادية.

من الناحية الاقتصادية تنقسم المجتمعات إلى :-

- أ- المجتمع الرأسمالي : يقوم النظام الاقتصادي في هذا المجتمع على حرية الفرد في التملك وفي التقدم والتطور ويميل هذا المجتمع غالبا إلى الديمقراطية التربوية وقلة تدخل الدولة في النظام التربوي
- ب- المجتمع الاشتراكي: يقوم النظام الاقتصادي في هذا المجتمع على خدمة الجماعة وخدمة الدولة وينقسم هذا المجتمع إلى مجتمع اشتراكي متطرف ومجتمع اشتراكي غير متطرف أو مجتمع اشتراكي يميني ويساري في مثل هذا المجتمع يذوب شخصية الفرد في الجماعة التي تعمل بشكل عام على خدمة الدولة وهي نوع من النظم الدكتاتورية
- ج- المجتمع الهلامي غير المستقر: ويمثل هذا المجتمع كثير من الدول النامية والدول التي استقلت حديثا في القرن العشرين التي حاولت الأخذ من المجتمعين السابقين الرأسمالي والاشتراكي بما يفيدها أو لا يفيدها ويتصف هذا المجتمع بعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي على نحو عام مما يؤدي إلى زيادة سيطرة الحكومة على النظام التربوي وإلى زيادة تدخلها فيه وإلى ضعف الإنفاق على التربية والتعليم نظرا لضعف الاقتصاد وقلة الإمكانيات المادية

المحاضرة الخامسة

(التغير الاجتماعي والياته)

مدخل نظري :

التغير في ذاته ظاهره طبيعية تخضع لها جميع مظاهر الكون وشؤون الحياة المختلفة وقديما قال الفيلسوف اليوناني (هيرقليطس) ان التغير قانون الوجود والاستقرار وظاهره التغير اوضح ما تكون في كل مناحي الحياة الاجتماعية وهذا مادي ببعض المفكرين الى القول انه ليس هناك مجتمعات ولكن الموجود تفاعلات وعمليات اجتماعيه في تغير دائم وتفاعل مستمر .

مفهوم التغير الاجتماعي :

نعرف التغير الاجتماعي بانه كل تغير يحدث في النظم والانساق والأجهزة الاجتماعية سواء كان ذلك في البناء او الوظيفة خلال فتره زمنية محدده ولما كانت النظم في المجتمع مترابطة ومتداخلة ومتكاملة بنائيا ووظيفيا فان أي تغير يحدث في جانب لابد ان يؤدي الى سلسلة من التغيرات الفرعية التي تصيب معظم جوانب الحياه بدرجات متفاوتة ويتطلب التغير في ميدان الحياه ضرورة تغير الحياه لمقتضياته وطبقا لما يتطلبه من مستحدثات لانهم اذا وقفوا جامدين غلبوا على امرهم والتمسوا الفرار من ضغوط البيئة ومعنى هذا ان الافراد يجب ان يكونوا ادوات حيه مرنة تستجيب لدواعي التغير لنتمكن من مسايره ركب الحضارة ومواكبه عجله التقدم .

والتغير الاجتماعي كمفهوم متعارف عليه في علم الاجتماع خصوصا في الدراسة الديناميكية – سمه من السمات التي لازمت الإنسانية منذ فجر نشأتها حتى عصرنا الحاضر لدرجه اصبح معها التغير امرا لازما لبقاء الجنس البشري .

ويؤدي تفاعل انماط الحياه على اختلافها باستمرار الى تحقيق انماط وقيم اجتماعيه جديده يشعر في ظلها الافراد بان حياتهم متحركة ومتجدده وانها في حركتها تتطلب منهم الحركة الدائبة والمساييرة الكاملة دون تخلف او تشبث بالقديم .

والتغير في ابسط صوره ينحصر في ان عددا كبيرا من الاشخاص يؤدون جهودا تختلف عن تلك التي كان اباؤهم يؤدونها في وقت معين وهذا في حد ذاته عمليه مكمله لواحد او اكثر من العمليات الاجتماعية الساندة في المجتمع .

ويدل التغير على انماط من العلاقات الاجتماعية في تنظيم اجتماعي معين تفرض التغير في فتره زمنية معينه دون التعرض للوضع الاجتماعي العام وظاهره التغير الاجتماعي قد تحدث في فتره زمنية قصيره وبشكل سريع او قد تستغرق كل التاريخ الحضاري للإنسان فعامل الزمن هذا جدير بالاهتمام .

يعني التغير الاجتماعي كذلك القدرة على فصل العلاقات المتغيرة عن تلك التي تتغير ببطء شديد او تكون ثابتة تماما فالاختلاف بين المجتمعات يكشف عن اختلافات محدده لكن التركيز على الاشياء المتشابهة والثابتة في حضارة معينه يبرز كصفه رئيسيه ونظرا لان علم الاجتماع يحصر اهتمامه في العلاقات الاجتماعية فان التغير الاجتماعي ما هو الا تغير في العلاقات والبناء الاجتماعيين وماؤه الا رابطته من العلاقات الحاضرة .

والواقع ان التغير الاجتماعي ظاهره طبيعية تخضع لها جميع مظاهر الكون والمجتمعات الإنسانية بجميع خاضعه للتغير المستمر إلا ان هناك ظواهر اسرع في تغيرها وتطورها من الاخرى .

اما الجمود في ايه ناحية من نواحي الحياة الإنسانية حيث يكفي ان ننظر الى المجتمعات الإنسانية لنرى مدى التغير الذي اصابها عبر حقب التاريخ .

ومن ثم فان أي تغير في هذه العلاقات ينعكس على البناء الاجتماعي في جملته ويتعرض كل من (جيرث وميلز) الى ماهية التغير الاجتماعي ويعتبر ان التغير الاجتماعي هو التحول الذي يطرأ على الادوار الاجتماعية التي يقوم بها الافراد وكل ما يطرأ على النظم الاجتماعية وقواعد الضبط الاجتماعي التي يتضمنها البناء الاجتماعي في مده معينه من الزمن .

ويذهب (جنزبرج) الى ان التغيير الاجتماعي هو كل تغير يطرأ على البناء الاجتماعي في الكل والجزء وفي شكل النظام الاجتماعي ولهذا فان الافراد يمارسون ادوارا اجتماعية مختلفة عن تلك التي كانوا يمارسونها خلال حقبة من الزمن بمعنى اننا اذا حاولنا تحليل مجتمع في ضوء بناءه في القائم وجب ان ننظر من خلال لحظه معينه من الزمن أي ملاحظه اختلاف التفاعل الاجتماعي الذي حدث له هذا هو التغيير الاجتماعي .

كما اضاف (جنزبرج) اني لا افهم تغيرا يتم إلا في بناء المجتمع أي في حجمه وتركيب اجزائه وشكل تنظيمه الاجتماعي وحينما يحدث هذا التغيير في المجتمع يمارس افراده مراكز وادوار اجتماعية مغايرة لتلك التي كانوا يمارسونها خلال فتره زمنيه سابقه .

والتغيير الاجتماعي في نظره هو الذي يتيح للأفراد اوضاعا اجتماعية مغايرة لأوضاعهم السابقة في بنائهم الاجتماعي وتكون هذه الاوضاع بذاتها عرضه للتغيير والزمان هو العامل الرئيسي في احداث التغيير .

وفي ضوء التعريفات السابقة للتغيير الاجتماعي يمكن تعريف التغيير الاجتماعي بأنه كل تغير يحدث في البناء الاجتماعي والمراكز والادوار الاجتماعية وفي النظم والانساق والأجهزة الاجتماعية خلال فتره زمنيه معينه من الزمن .

ولما كانت ظواهر المجتمع مترابطة ومتسانده فان أي تغير يحدث في جانب من جوانب الحياه الاجتماعية تقابله تغيرات اخرى في كافة الجوانب وبدرجات متفاوتة وبناء على ذلك فان التغيير الاجتماعي لا يقتصر على جانب واحد دون اخر من جوانب الحياه الاجتماعية وحينما يبدأ التغيير فمن الصعب ايقافه لما بين النظم الاجتماعية من ترابط وتساند وظيفي .

واوضح (ارنولد) ان التغيير الاجتماعي يشير الى نمط من انماط العلاقات الاجتماعية والاشكال الثقافية في وضع معين يظهر عليها التغيير او الاختلاف خلال فتره محدده من الزمن وان التغيير يخضع لعوامل موضوعيه بمعنى انه لا يحدث بطريقه عشوائية لا اراديه ولكن وفقا لضوابط وقواعد معينه .

يعد التغيير الاجتماعي ظاهره موجوده في كل المجتمعات ولهذا يجب تحديد معنى التغيير الاجتماعي تحديدا علميا وفي هذا الصدد يمكن الاكتفاء بالتعريف الذي صاغه (جير وشي) الذي افرد جزءا من كتابه التغيير الاجتماعي ليبين ان التغيير الاجتماعي يعنى كل تحول في البناء الاجتماعي يلاحظ في الزمن وليكون مؤقتا سريع الزوال ويحدث لدى فئات واسعة من المجتمع بحيث يغير مسار حياتها .

وللتغيير الاجتماعي عند جير وشي صفات هي :

- ١- التغيير الاجتماعي ظاهرة عامة توجد عند افراد عديدين وتؤثر في اسلوب حياتهم وافكارهم .
 - ٢- التغيير الاجتماعي يصيب البناء الاجتماعي أي يؤثر في هيكل النظام الاجتماعي في الكل او الجزء فالتغيير الاجتماعي المقصود هنا هو التغيير الذي يحدث اثرا عميقا في المجتمع .
وهو الذي يطرأ على المؤسسات الاجتماعية كالتغيير الذي يطرأ على بناء الأسرة او على النظام الاقتصادي او السياسي هذا التغيير هو الذي يمكن أن نسميه تغيير اجتماعي
 - ٣- يكون التغيير الاجتماعي محددا بالزمن أي يبدأ بفترة زمنية معينة وينتهي بفترة زمنية معينة .
وذلك من اجل المقارنة بين الحالة الماضية والحالة الراهنة من اجل الوقوف على مدى التغيير ولا يتم ذلك الا بالوقوف على الحالة السابقة
 - ٤- يتصف التغيير الاجتماعي بالديمومة والاستمرارية وذلك من اجل ادراك التغيير والوقوف على ابعاده اما التغيير الذي ينتهي سرعة فلا يمكن فهمه .
بناء على ذلك فان التغيير الاجتماعي عند جي روشي هو كل تحول في البناء الاجتماعي يلاحظ في الزمن ولا يكون مؤقتا سريع الزوال ويحدث لدى فئات واسعة من المجتمع ويغير مسار حياتها
- ويشير عاطف غيث :**

الى التغيير الاجتماعي بانه التغيرات التي تحدث في التنظيم الاجتماعي أي في بناء المجتمع ووظائف هذا البناء المتعددة والمختلفة ويرى ان التغيرات الاجتماعية تكون في صور شتى على النحو التالي:-

- ١- التغيير في القيم الاجتماعية تلك القيم التي تؤثر بطريقة مباشرة في مضمون الادوار الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي كالانتقال من النمط الإقطاعي الى النمط التجاري الصناعي الذي يصحبه تغير في القيم التي ترتبط بأخلاقيات الطبقتين الإقطاعية والتجارية الصناعية في النظرة الى العمل

٢- التعرف في النظام الاجتماعي أي في البنى المحددة مثل صور التنظيم ومضمون الأدوار أي في المراكز والأدوار الاجتماعية

٣- التغيير في مراكز الأشخاص ويحدث ذلك بحكم التقدم في السن أو نتيجة الوفاة .

ويرى جونسون ان التغيير الاجتماعي ما هو إلا تغير في بناء النظام الاجتماعي من حاله كان فيها ثابتا نسبيا كما يرى ان هذه التغيرات البنائية ناتجة في الأساس عن تغيرات وظيفية في البناء الاجتماعي وصولا الى بناء أكثر كفاءة وأكثر مقدرة على تحقيق الانجازات .

كما اشار عبد الله الرشدان ١٩٩٩ في كتابه علم اجتماع التربية الى ان التغيير الاجتماعي يعنى الاتى :

الاختلاف عن انماط الحياة المقبولة سواء كان هذا الاختلاف راجعا الى التغير في الظروف الجغرافية او في الامكانيات الثقافية او التكوين السكاني او في الايدلوجية او نتيجة الانتشار او الاختراع داخل الجماعة .

ونلاحظ اتفاق المفكرين في النظرة العامة لماهية التغير الاجتماعي على انه أي تغير يطرأ على البناء الاجتماعي في الوظائف والقيم والأدوار الاجتماعية خلال فترة من الزمن وقد يكون هذا التغير ايجابيا فهو تقدم وقد يكون سلبيا فهو تخلف فالتغير ليس له اتجاه محدد .

ويحتوي المجتمع على عمليات اجتماعية تحاول ان تدعم البناء وتحافظ عليه من خلال عملية التنشئة الاجتماعية وبعض هذه العمليات تحاول تغيير شكل البناء ووظيفته من اجل مستقبل افضل فالتغير في بناء الأسرة يتبعه تغير في وظائف اعضائها فالانتقال من نظام الأسرة الأمية (نسبه الى الام) الى نظام الأسرة الأبوية يتبعه تغير في وظيفه الام في الأسرة كما تنشأ نتيجة هذا الانتقال وظائف بينما تنقرض وظائف اخرى .

ثانيا : اليات التغير الاجتماعي :

تختلف مصادر التغير الاجتماعي وتتعدد نظرة المفكرين بهذا الشأن ولكن يمكن القول في البداية ان هناك مصدران للتغير هما :

- ١- المصدر الداخلي : اي القائم في داخل النسق الاجتماعي والذي يكون اطاره المجتمع نفسه بمعنى انه نتجه لتفاعلات تتم داخل المجتمع .
- ٢- المصدر الخارجي : اي الذي يأتي من خارج المجتمع نتجه اتصال المجتمع بغيره من المجتمعات وعلى أية حال فسواء اكان المصدر داخليا او خارجيا فان التغير الاجتماعي يقوم على آليات محددة هي :
 - الاختراع والاكتشاف : ويبدو ذلك في ابتكار اشياء جديدة لم تكن موجودة من قبل ومن امثلة ذلك : اختراع الكهرباء والسيارة والهاتف او في تحسين كفاءة او في تحسين كفاءة مخترعات قديمة وكل ذلك يؤدي بطبيعة الحال الى تغيرات ثقافية قد تتراكم وتؤدي الى تغيرات اجتماعية .
 - الذكاء والبيئة الثقافية : ليس بمقدور أي فرد عادي الاختراع او الاكتشاف لان ذلك يتطلب مستوى مرتفعا من الذكاء بمعنى ان الذكاء يؤدي الى الاختراع ويرى علماء النفس ان الذكاء يكون موروثا ومكتسبا ، ولهذا لن يكتب النجاح للفرد الذكي ما لم تتوافر له البيئة الثقافية التي تساعد في الاكتشاف والاختراع .
- ٣- الانتشار : ان المخترعات لن يكتب لها النجاح ما لم تنتشر بين افراد كثيرين في المجتمع حتى تشيع وتعم وتؤدي الى التغير ، والانتشار يعني قبول التجديد من قبل افراد المجتمع ، ولهذا لن تقبل الاختراعات والاكتشافات اذا لم تصادف هوى وقبولا لدى افراد المجتمع .

وقد بين (ديورنت) ان الإنسانية خلال تقدمها الاجتماعي الارتقائي مرت بعده مراحل :

- ١- النطق
- ٢- النار
- ٣- استئناس الحيوان
- ٤- الزراعة
- ٥- التنظيم الاجتماعي
- ٦- الاخلاق

٧- الآلات (الصناعة)

٨- العلوم

٩- التربية

١٠- الكتابة

والنظرة الى التقدم نظره نسبيه فالتقدم في مجتمع قد يكون تخلفا في مجتمع اخر .

فالتقدم يحمل جوانب عديدة يصعب تقييمها من جهة واحدة فالأهداف المتحققة نتيجة للتقدم تختلف النظرة اليها وذلك نظرا لصعوبة قياس الاهداف ناهيك عن صعوبة حصر الوسائل المؤدية اليها

ويقول جون بوري : حينما تسعى الإنسانية الى تحقيق اهداف كالحرية والتسامح والمساواة والاشتراكية فأننا نلاحظ ان قسما منها قد تحقق اليوم وليس هناك من سبب يدعو الى عدم تحقق القسم الاخر سواء في المجتمع او في المجتمعات كافة ، لا بسبب وجود صواب وخطأ فيها وانما بسبب نظرة المجتمع المتباينة الى مدى تحقيق تلك الاهداف

هذا من ناحية مفهوم التغير الاجتماعي الذي يتضمن عدة جوانب منها انه نسبي وقيمي وارتقائي ومستمر .

وقد بدأت تظهر نظريات التقدم الاجتماعي مع ظهور الثورة الصناعية التي ادت الى فلسفة التقدم بوجه عام

وقد اشار مونتسكيو الى اهمية البيئة في مجال التقدم

ويعرف « هوبهاوس » التقدم : بأنه نمو اجتماعي للجوانب الكمية والكيفية في حياة الانسان ، وهو يشير الى ان التطور يمكن ان يكون فـ بعض الاحوال تقدم وفـ بعضها الاخر تخلف .

ويذهب « كارأيف » الى ان التقدم هو تطور تدريجـ دل على نمو المجتمع وتصاحبه مؤشرات تدل على مده .

وأوجه التقدم عديدة ، فالأفكار والنظرات تدل على تقدم المجتمع .

وقد تطور مفهوم التقدم الاجتماعي في القرن التاسع عشر ، خاصة لدى رواد علم الاجتماع الذين كانوا في الغالب ينظرون نظرة تفاؤلية الى تطور الانسانية

والخلاصة ان فكرة التقدم التي كانت تطرح من قبل الفلاسفة والاجتماعيين لا تتطابق وواقع التقدم لدى المجتمعات

وقد بقيت فكرة التقدم سائدة عند المفكرين الى أن وضع اوجيرن كتابه التغير الاجتماعي عام ١٩٢٢

فأخذت فكرة التغير تحل محل فكرة التقدم الاجتماعي

ثالثاً: مشكلة التخلف الاجتماعي

لا بد أن نؤكد أن البحث في هذه المشكلة ومعرفة ابعادها والوقوف على اسبابها لا يدعو الى اليأس ولا يزعزع ثقتنا بقدرتنا على معالجتها ، فحضارتنا ركبت بعد ما كانت مزدهرة مبدعة متميزة فالعلة ليست في التخلف بل في الانطواء على انفسنا بدل أن نستجمع ارادتنا ونصمم على تشخيص اسباب التخلف وكيفية معالجته

يمكن أن نعرف التخلف بانه مجموعة من العناصر المرتبطة بمرحلة التبعية في ظل الهيمنة الاجنبية ، والتخلف الاجتماعي ظاهرة موضوعية تختلف بشأنها زوايا الرؤية ومناهج التحليل واحصاء عناصر التخلف يساعد في المقارنة والوقوف على الجوانب العامة التي تصلح معايير موضوعية

ويعني التخلف ايضا الفشل او القصور في تبني الانماط الجديدة من الفكر والسلوك التي من المفترض ان تقود المجتمع الى وضع افضل

كما يعني قصور في الامكانيات المادية والمعنوية والسياسية او في رأس المال المادي والبشري يؤدي بدوره الى عدم امكان توفير الرفاهية الاجتماعية للمواطنين

يميز قسطنطين زريق بين نوعين من التخلّف :-

التخلّف النسبي : أي مدى تخلّف المجتمع العربي بالنسبة الى المجتمعات المتقدمة او عدم القدرة على مواكبة التغيرات

التخلّف الذاتي : أي قعود المجتمع العربي عن تحقيق ما هو قابل للتحقيق وما يترتب عليه من مشاكل اقتصادية واجتماعية

ومن مظاهر التخلّف الاجتماعي :

١/ ضيق ولاءاتنا وتأصل الفردية والعشائرية في نفوسنا فما تزال العصبية القبلية عميقة الجذور متغلغلة في ثنايا الماضي . فالولاءات يجب أن تنصهر في الوطنية – القومية

٢/ النفاق الاجتماعي من جملة القيم السلبية الفاسدة التي تعوق التقدم

٣/ الاستمتاع المادي عندما يصبح التمتع غرضاً لذاته وان يصبح التنافس غير شريف وان يتكالب الجميع على المغريات المادية فهو امر فائق الخطورة يعطل ظهور قيم الانضباط والبذل والتعاون والتضحية والعدل

٤/ عدم استغلال الوقت في تنظيم حياتنا اليومية وعلاقاتنا الاجتماعية فالملاحظ اننا نعي اهمية الوقت لكن نبض الحياة لا يحقق هذا الايمان فما تزال الامثال تدعو الى طول البال وعدم الاستعجال

ومن ابرز مظاهر التخلّف :

- ارتفاع نسبة الامية وانتشار الامية الثقافية
- اتجاه انماط الانفاق نحو الاستهلاك
- قلة المدخرات او انعدامها وعدم الاستثمار
- ارتفاع معدلات الوفيات
- انخفاض مستوى الدخل
- انخفاض المستوى الغذائي
- انخفاض المستوى الصحي
- نقص عدد المستشفيات
- نقص عدد المدارس ودور الثقافة

وقد طرح الاستاذ قسطنطين اربع انواع من المعالجات لهذه الظاهرة :

١- تطويع الطبيعة وتنظيم الحياة الاجتماعية بالعلم وهنا يتم التركيز على قدرة العقل المتمثلة بالعلم وهي تبدو في ميدانين ميدان الطبيعة وميدان الانسان

في الميدان الاول لا بد من تطوير هذه المعرفة واستثمارها لاستخراج موارد الارض واستغلال ثرواتها لرفع مستوى العيش

اما الثاني فيتعلق بمعرفة نواميس الحياة الانسانية واستخدام هذه المعرفة في الرقي بالفرد وتنظيم المجتمع وتعزيز نتاجهما

يرتبط كل ذلك بالتقدم التكنولوجي الذي يؤدي للتطورات الاقتصادية والتفوق العسكري وتوفير الوسائل الضرورية لمكافحة الفقر والمرض والجهل

٢- تطويع الانانية الذاتية للخلق والابداع وترتبط بالسيطرة على الشهوات والاطماع والاقبال على البذل والتضحية والتعاون والمشاركة في سبيل تحقيق المثل العليا التي يطمح لها المجتمع

٣- ترويض المواطن على التحرر الداخلي والخارجي والامر هنا متعلق بالقدرة على رد العدوان الخارجي والاستغلال الداخلي

٤- الاسهام في البناء الوطني بالعلم والخلق معا وذلك مرهون على قدرة المجتمع على تكوين الوطنية التي تعني القوام الذي تنتظم فيه الروابط التي تضم افراد المجتمع وفئاته بعضها الى بعض

فالمجتمع القادر على الابداع في هذه الناحية هو المجتمع المتميز بالانتظام والتعاطف والتماسك الذي يمتلك مؤسسات واجهزة بشرية متطورة تترجم هذه الميزات الى واقع حي

أسئلة المحاضرة الخامسة

السؤال الأول: (سواء اكان مصدر التغير داخليا او خارجيا فان التغير الاجتماعي يقوم على آليات محددة)

اشرحني / اشرح العبارة السابقة بالتفصيل

تختلف مصادر التغير الاجتماعي وتتعدد نظرة المفكرين بهذا الشأن ولكن يمكن القول في البداية ان هناك مصدران للتغير هما :

- ١- المصدر الداخلي : أي القائم في داخل النسق الاجتماعي والذي يكون اطاره المجتمع نفسه بمعنى انه نتيجة لتفاعلات تتم داخل المجتمع
- ٢- المصدر الخارجي : اي الذي يأتي من خارج المجتمع نتيجة اتصال المجتمع بغيره من المجتمعات

وعلى اية حال فسواء اكان المصدر داخليا او خارجيا فان التغير الاجتماعي يقوم على آليات محددة هي :

١-الاختراع والاكتشاف : ويبدو ذلك في ابتكار اشياء جديدة لم تكن موجودة من قبل ، ومن امثلة ذلك : اختراع الكهرباء والسيارة والهاتف او في تحسين كفاءة او في تحسين كفاءة مخترعات قديمة وكل ذلك يؤدي بطبيعة الحال الى تغيرات ثقافية قد تتراكم وتؤدي الى تغيرات اجتماعية .

٢-الذكاء والبيئة الثقافية : ليس بمقدور أي فرد عادي الاختراع او الاكتشاف لان ذلك يتطلب مستوى مرتفعا من الذكاء بمعنى ان الذكاء يؤدي الى الاختراع ويرى علماء النفس ان الذكاء يكون موروثا ومكتسبا ، ولهذا لن يكتب النجاح للفرد الذكي ما لم تتوفر له البيئة الثقافية التي تساعد في الاكتشاف والاختراع .

٣-الانتشار : ان المخترعات لن يكتب لها النجاح ما لم تنتشر بين افراد كثيرين في المجتمع حتى تشيع وتعم وتؤدي الى التغير ، والانتشار يعني قبول التجديد من قبل افراد المجتمع ، ولهذا لن تقبل الاختراعات والاكتشافات اذا لم تصادف هوى وقبولا لدى افراد المجتمع .

المحاضرة السادسة

(مشكلة الفقر)

مقدمه :

الفقر حالة اجتماعية متزامنة ومترادفة مع وجود حالة الغنى داخل المجتمع الانساني والاثنان موجودان في كافة المجتمعات الانسانية وفي كل مرحلة زمنية .

علماء الاجتماع كان انجذابهم دائما نحو المشكلات والظواهر الاجتماعية في دراستهم لكن الأكثر جذبا لهم هي الظواهر والمشكلات التي تشمل نطاقا واسعا في المجتمع وتؤثر فيه سلبا أكثر من تلك التي تؤثر فيه ايجابا

ففي القرن التاسع عشر كان هنالك فقر في أوروبا لكنه لم يدرس من قبل الباحثين الاجتماعيين بشكل منفصل ومستقل بل كان مصاحبا لمشكلات اجتماعية أكثر خطورة منه أو مرتبطا بحالات أعمق أثرا في المجتمع

لكن بعد الأزمة الاقتصادية العالمية (مرحلة الكساد الاقتصادي الكبير) في عام ١٩٣٠ تفاقمت هذه الحالة الاجتماعية البائسة فلم تعد آنذاك ظاهرة اجتماعية وإنما أصبحت مشكلة اجتماعية أدت إلى نمو شريحة اجتماعية كبيرة داخل المجتمع.

بعد هذا التفاقم الإشكالي التفت إليها علماء الاجتماع في بحثهم عن أسبابها وأنواعها وكيفية معالجتها فظهرت دراسات متباينة في تحليلها لمشكلة الفقر وذلك لأن لمشكلة الفقر أسبابا مختلفة بينما الفقر كظاهرة اجتماعية له صفات متشابهة في معظم أنواع المجتمعات فصفات الفقر في الهند تتقارب من صفات الفقير في الولايات المتحدة لكن مشكلة الفقر في الولايات المتحدة ليست ذاتها في المجتمع الهندي.

وذلك من حيث نسبة الفقراء داخل المجتمع ونوع ثقافتهم الاجتماعية ومستوى معيشتهم قياسا الى مستوى المعيشة العام ، اصف الى ذلك اختلاف معايير تحديد الفقر في المجتمع

المعيار الحتمي مطلق هو الدخل السنوي للأسرة الفقيرة

وهناك معيار نسبي هو مستوى المعيشة الذي يتضمن مستوى السكن والملبس والطعام ونوعه وصفاته

يرى بعض الاجتماعيين الأمريكيين أن تطور النظام الصناعي المعاصر أنتج ثروة ورفاهية واسعة للعديد من الناس

لكنه في الوقت ذاته خلق ملايين من البشر ممن يعانون من البطالة التي أدت إلى الفقر الذي مزج العديد من المشكلات الاجتماعية (جنوح وجريمة وطلاق وإدمان على المخدرات والمشروبات الكحولية)، أن تطور الآلة الإنتاجية وتعقيد بنائها أدى إلى الاستغناء عن العديد من العمال المهرة لعدم الحاجة لهم. ، فباتوا في بطالة قاسية وعاشوا في فقر بانس ومن هنا جاء اقتران بطالة العمال غير المحددة مع الفقر

ويلاحظ ان مشكلة الفقر قبل تطور النظام الصناعي كانت موجودة في المجتمعات الاقطاعية في اوروبا ابان القرون الوسطى وكانت موجودة ايضا في الريف لكن بنسبة قليلة لكنها ازدادت بعد تطور النظام الصناعي ومع التوسع الحضري

ونقول أن مشكلة الفقر موجودة في كل مجتمع لا يمارس العدالة الاقتصادية الاجتماعية ، وهذه حالة كائنة في كل المجتمعات لكنها نسبية تزداد وتقل حسب الوعي الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لأفراد المجتمع ، إذ كلما زاد هذا الوعي قلت نسبة الفقر والعكس صحيح.

أولاً: تحديد مفهوم الفقر

ينبغي أن نطلع على أكثر من وجه واحد للفقر من أجل تشكيل صورة متكاملة إن أمكن لهذه المشكلة المزمنة التي وجدت في كل المجتمعات

يعرف جورج زمل :- الفقر بأنه (تحديد الناس لمستوى عيش معين يعدون ظروفهم دونه حالة فقر)

وهنا نرى أن الفرد لا يحكم على عيشه انه حالة فقر الا اذا نظر الى اخرين وما يجدونه الذين يعيش وسطهم ويصفون وضعه المعاشي بانه حالة فقر

وهذا يعني ان لا اثر للدخل السنوي او اليومي او الشهري في تحديد زمل للفقر

وهناك لويس كوسر:- الذي حدد الفقر بأنه (وصم المجتمع حياة جماعة اجتماعية معينة بأنها تعيش ضمن دائرة الفقر) .

وهو تحديد مشابه لتعريف زمل لكن هناك فرق طفيف بينهما هو أن كوسر استخدم عبارة (وصم) المجتمع لمستوى معاشي معين وهو لا يختلف عن نظرة الناس عند زمل

لا غرابة في هذا التشابه بين كوسر وزمل لأن الأول تلميذ الثاني ومن المتوقع أن يحصل مثل هذا التقارب بينهما ويرجع الوظيفيين الاجتماعيين الفقر الى عجز النظام الاقتصادي الرأسمالي عن الاستمرار في انشطته الانتاجية دون الاستغناء عن العمال الذين كان يستخدمهم في العمليات الاجتماعية حيث ارجعوا هذا العجز لاتجاه النظام الاقتصادي إلى التصنيع المتسارع الذي صدم النظام الاقتصادي فخلق اضطرابات وقلق يصعب إصلاحها.

مثال على ذلك عندما يحصل تطور تقني في مصنع ما فان العمال غير المهرة يحولون الى الاعمال الخدمية التي لا يحصل فيها العامل على اجر عال وهذا يؤدي الى هبوط مستوى الدخل لشريحة اجتماعية دخلها كان منخفض ثم ادي استخدام الآلات في الانتاج الى الاستغناء عن عدد كبير من العمال الذين كانوا يعملون على المعدات الاولى التي تم الاستغناء عنها وفي ظل هذا الوضع قام اصحاب المصانع بالاستغناء عن العاملات وعن العمال كبار السن فنشأت بطالة بين النساء والمعمرين ادت الى خسران المجتمع لطاقت كانت تعمل

اضف لكل ذلك الاجراءات الديوانية(البيروقراطية) وعدم كفاية الاموال المخصصة لخدمات الانعاش الاجتماعي للعمال وعدم وجود دورات للتدريب والتأهيل المهني للعمل ادى كل ذلك لتعثر مسيرة النظام الاقتصادي في اداء مناشطة

ويرى الوظيفيون أيضا أن السبيل الأفضل في التعامل مع مشكلة الفقر هي إعادة تنظيم النسق الاقتصادي بكيفية أكثر فاعلية وعدم إهمال الفقراء بل دمجهم في المناشط المنتجة من أجل إشعارهم بأنهم جزء من الحياة الاقتصادية في المجتمع وذلك بعد تدريبهم وتأهيلهم لمنحهم الخبرة والتجربة في العمل الذي يتناسب مع قدراتهم وقابليتهم.

وعن هذا الطريق يتبلور شعور ذاتي عندهم يربطهم بمجتمعهم ويجعلهم يعتقدون انهم مواطنون صالحون قادرون على خدمة بلدهم اضف لذلك ستتغير نظرة الناس اليهم فلن يعتبرون طبقة طفيلية تعيش على عمل غيرها واذا تم استقرار النظام الاقتصادي فانه لن يستمر في طرح مشكلات اجتماعية جديدة على نحو يزيد الفقراء فقر

وهذا الطرح الوظيفي يعكس رؤية الوظيفيين الذين يرجعون الفقر داخل المجتمع إلى عدم وجود العدالة الاجتماعية لكن ثمة رأي لاتنيين من الوظيفيين هما(كنكزلي ديفز وولبرت مور)

اللدان يريان أن غياب العدالة الاقتصادية داخل المجتمع وظيفية ايجابية للمجتمع لأنها تحفز العديد من الناس لكي يعملوا بجد ومثابرة من أجل تحسين وضعهم الاقتصادي والاجتماعي ويواجهوا متطلبات الحياة الاجتماعية المتزايدة.

اما غياب المحفزات وعدم خلق روح المنافسة ينتج عنه عدم حصولهم على مكافآت مادية فلا تتحسن احوالهم المعيشية ولا يتجدد علمهم ولا يبدعون في مشاريعهم

هناك رأي مغاير لما تقدم وهو تحديد الصراعيين لمعنى الفقر الذي انطوى على : أن الفقر هو نتاج الصراع الطبقي بين الطبقات الثرية والفقيرة .

إذ تبحث الأولى عن زيادة أرباحها من خلال استغلال طاقات الثانية الفقيرة وتسخيرها لخدمتها.

وتحاول الثانية الفقيرة الهروب من ظروفها الاقتصادية والاجتماعية لتحتل مواقع اقتصادية وسياسية واجتماعية أفضل.

ثم هناك تحديد آخر قائم على ركيزة نفسية – اجتماعية مفادها أن المعتقدات والتوقعات الظرفية لا تملك أهدافا طموحة تنتقل من جيل إلى آخر عن طريق التنشئة الاجتماعية المخزونة في ثقافة الفقراء الاجتماعية.

ومعنى ذلك أن الفقراء يطلبون العيش الرغيد الآني والسعادة الظرفية والإرضاء المستعجل والإشباع المؤقت لرغباتهم وليست لديهم طموحات بعيدة المدى كأن يصبح الفقير أستاذا أو مهندسا أو يخطط لمستقبل زاهر لأنهم قانعون بما هم فيه .

بعد أن اطلعنا على الرؤى المتباينة في تحديد مفهوم الفقر الذي انطلق من زوايا اجتماعية واقتصادية ونفسية نستطيع القول الآن أن الفقر ناتج عن ظروف المعيشة الغير متوازنة في الدخل والعمل ومما يزيد من عدم التوازن عيش الفقراء في المدن الصناعية والحضرية التي تستقطب أصحاب رؤوس الأموال وفاقديها (العمال والكسبة) على حد سواء.

وهذا يعني أن المدن الصناعية الحضرية تضم مستويين من المعيشة متضاربين ومتعاكسين فضلا عن تفشي البطالة ووجود اسر فقيرة ومتقاعدین عن العمل من الشباب العاطل

كل ذلك يجعل من مناطق سكن الفقراء اماكن لتفريخ الجرائم والانحرافات السلوكية والمشكلات الاجتماعية مثل ادمان المخدرات والمسكرات وتهريب السلع والكثير من المخالفات القانونية وذلك لحاجتهم الماسة للمال في اقصر فترة زمنية

ثانياً: معايير الفقر

هنالك معياران مستخدمان في تحديد من هو الفقير هما

١. **الدخل** : يشير إلى كمية المال التي يحصل عليها الفرد من عمله سنوياً

٢. **الثروة** : تشير إلى مجموع ما يملكه الفرد من عقارات وممتلكات شخصية وأسهم وسندات ونقد.

لكن دقة المعلومات عن دخل الفرد هي أوضح من دقة المعلومات عن مجموع ثروة الفرد

بسبب معرفة الدولة لمداخل الأفراد أكثر من ثرواتهم

لأن الأخيرة مبعثرة وتمثل مدخرات شخصية يصعب على الدولة معرفتها وحصرها ولأن الدولة لا تسجل ثروات ابنائها ولا تعلنها للرأي العام.

ومن الطبيعي أن يتصل توزيع الدخل والثروة بالغني والفقير ومستوى العيش وموقف الغني من الفقير والعكس بل وحتى يتصل بموقف كل فئة من ذاتها فالفقراء يقتفرون الى الحرية الشخصية والاستقلال الذاتي ويعيشون وسط بيئة اجرامية وجيرة بائسة وبواجهون مغريات الحياة المتنوعة التي يرغبون في اقتنائها لكنهم غير قادرين على الحصول عليها بينما الغني يستطيع أن يختار ويحصل على الاشياء كما يحصل على افضل الضمانات لكي يبقى غنيا ويزداد البؤس في المجتمعات المادية اذ يحكم الناس على الافراد من خلال ما يملكونه من ماديات

لكن على الرغم من استخدام الدخل والثروة في قياس غنى الناس وفقدهم فهما يستخدمان لقياس نوعين من معايير الفقر هما :-

١. **المعيار المطلق** : فهو الذي يقيس نقص ضروريات الحياة كقاعدة أساسية للتعبير عن خط الفقر أو حدوده الدنيا

٢. **المعيار النسبي** : ويبنى هذا المعيار على الدخل الوطني والثروة القليلة للفرد لديه دخل مالي واطى وثروة قليلة يستطيع أن يعيش بهما على الكفاف.

والمشكلة هنا كيف يحدد خط الفقر وما هو الحد الأدنى لدخل الفقراء في كندا تستخدم حصة الدخل المصروفة على الطعام والسكن والملبس مقياسا للفقر بينما تستخدم الولايات المتحدة دخل الاسرة المكونة من فردين او اكثر ٣٠٠٠ دولار حدا للفقر اضع الى ذلك تزايد اسعار السلع والسكن والطعام بينما يكون الدخل ثابت هذا بدوره يزيد من فقر الفقراء

ثالثاً: صفات الفقر العامة

على الرغم من تباين الرؤى في تحديد الفقر فإن هناك صفات عامة تربط فيما بينها وهى :

١- دخل اقتصادي منخفض.

٢- ضعف في التغذية .

٣- مستوى تعليمي ردى .

٤- السكن في مساكن رديئة مع وجو تعصب ضد السكن في مناطق حضرية جديدة .

٥- السكن في مجتمع محلى او منطقة سكنية موبوءة بالجرائم والانحرافات السلوكية .

٦- كثرة اعداد الطلبة في المدارس وضعف مستوى المعلمين وقلة الدوافع التعليمية عند الطلبة الامر الذى يجعل طموحهم التعليمي ضعيفا .

٧- معدل عالي للبطالة .

٨- انعدام الاسهام في المناشط المجتمعية المنتجة او المثمرة.

٩- عدم التفكير في المستقبل لأنه يشبه الحاضر السيء .

١٠- عدم ثقة المؤسسات المالية (مصارف وشركات) بالتعامل مع الفقراء وذلك لضعف مواردهم المالية .

١١- سيادة القانون العرفي في الحياة اليومية اكثر من القانون الرسمي المؤسسي .

١٢- ضعف علاقة الام بأبنائها .

١٣- اتسام بناء الاسرة الفقيرة بان الزوجة تكون هي رب الاسرة .

١٤- كون معظم الفقراء من اقلية المجتمع الاثنية .

١٥- العمل في الاعمال الخطرة والقدرة .

١٦- العيش في المدن الحضرية والصناعية .

هذه الصفات نجدها تنطبق على معظم الفقراء في المناطق الحضرية والصناعية دون تخصص دولة معينة او نظام سياسي او اقتصادي معين .

بل هي عامة وشاملة ولا تخضع للتفسير او التحليل الاجتماعي وحده بل يتوجب ايضا اخضاعها للتحليل الاقتصادي والنفسي الى جانب التحليل الاجتماعي لأنها نابعة من رحم الفقر (ان جاز التعبير) دون التكهّن بنوع الوليد وساعة ميلاده .

بمعنى اخر فإن هذه الصفات لا تخضع لتحديد جنسية الفقراء او هويتهم او عمرهم الزمنى ولا يهم اذا كانت الاسر الفقيرة من المعمرين او العاطلين عن العمل او من المهاجرين او من الاسر المفككة .

انها صفات عامة تعطى الصورة الواسعة للفقراء

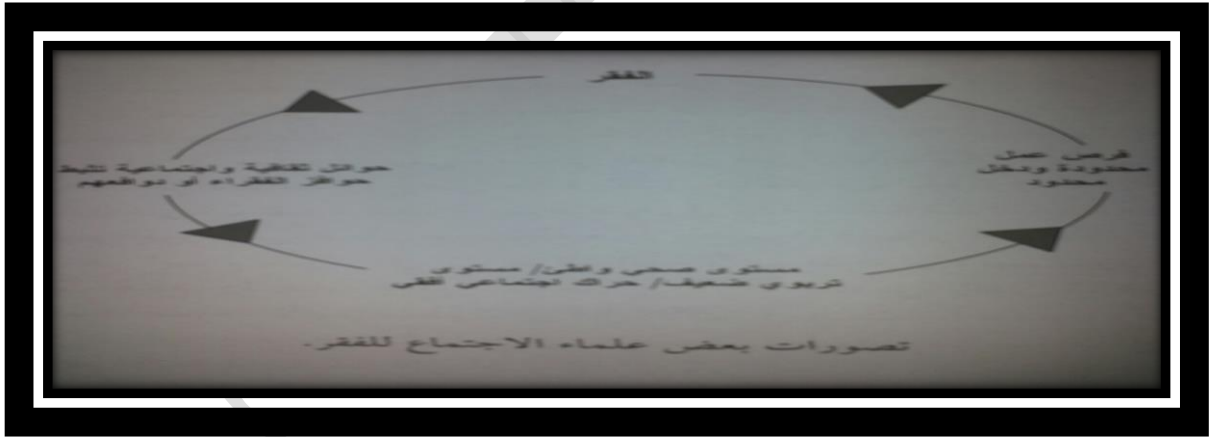
رابعاً: أصناف الفقراء

نتناول الان تصنيف الفقراء حسب ما جاء به « رايت ميلز » الذى استند على دعامتين اساسيتين هما : الضمان الاقتصادي ودرجة تنظيم استقرار الاسرة .

- ١- الفقير المستتر : أي الذي يملك دخلاً منخفضاً لكنه يتمتع بمشاعر متوازنة وحياة اجتماعية منتظمة بسبب انسجام أفراد أسرته ويتمتع ابنائه بمستوى تعليمي لا بأس به ويعمل في أعمال متوسطة المهارة .
 - ٢- الفقير المتوتر : وهو الذي يتمتع بدخل ثابت لكن حياته الأسرية مضطربة بسبب المشكلات المستمرة بينه وبين زوجته أو بينه وبين ابنائه بسبب ادمانه على المسكرات أو المخدرات أو قساوته في علاقته مع زوجته وابنائه .
 - ٣- الفقير مزدوج الاضطراب : أي الذي يعاني من اضطراب في دخله على الرغم من قلته بالإضافة إلى فقدان أحد الوالدين أو كليهما الأمر الذي يجعل بؤسه المعاشي والاقتصادي صعباً جداً .
 - ٤- الفقير المكافح : وهو الذي يملك دخلاً منخفضاً ويعمل جاهدًا على تحسين معيشته وفي الوقت نفسه يعيش في وسط أسرة متكيفة مع دخلها المتدني ومحيطها الاجتماعي الفقير .
- في نظر « رايت ميلز » فإن الفقير هو ضحية التحيز الاجتماعي السائد في مجتمعه الذي فعّله لأن يعمل في عمل مفروض عليه ويعيش في مسكن سيئ الشروط الصحية وفي حي موبوء (أي مرتع للانحراف السلوكي والجريمة) .
- انه ضحية لأنه لا يعرف حقوقه ويجهل القانون في الوقت ذاته .

لننتقل الآن إلى موضوع آخر من مواضيع الحديث عن الفقر وهو (دائرة الفقر) التي تعبر عن حالة متشائمة للفقراء وتصويرهم على أنهم في مصيدة أو شرك لا يستطيعون الفرار أو الخلاص منه، كما تلغى قدراتهم الفكرية والعقلية التي ربما تساعد في الخروج من مأزق الحياة . فهي ترفض فكرة الفقر المؤقت المرتبط بأزمة اقتصادية أو اجتماعية معينة ولا تؤمن بصيرورة التغيير الاجتماعي (المتدرج أو المفاجئ) وتغير موازين القوى الاجتماعية ، بل تتجذب نحو الفقر المزمن الذي لا مفر منه ، إذ تضع الفقير في دوامة الفقر التي لا ينجو منها بل تلف حتى ابنائه واحفاده . وهذا حكم مسبق قاسي وانغلاق في التفكير والتحليل .

لكننا نعرضها هنا لأنها تعطي أحد تصورات بعض علماء الاجتماع للفقر الذي لا يخلو من فائدة ويمكن توضيحها في الشكل التالي :-



يبين الشكل :-

حالة الأفراد الذين يتمتعون بدخل مالي محدود والأفراد الذين لا يجدون عملاً بسبب قلة فرص العمل المتاحة لأصحاب الخبرة الأولية والبسيطة .

مثل هؤلاء الأفراد يعيشون في مستوى عيش فقير .

أضف إلى ذلك أن استمرار هذه الحالة يجعل الدوافع للعمل مثبطة ، فضلاً عن وجود منافسة مع أصحاب المهارات الفنية المتقدمة أو أولئك الذين يمثلون أغلبية المجتمع مع عدم حصول الفقراء على القبول الاجتماعي لأنهم في أسفل السلم الاجتماعي .

خامساً: أسباب الفقر

لا يمكن حصر أسباب الفقر بشكل دقيق، لكن بالإمكان تحديد أسبابه بشكل عام وبخاصة في المجتمعات المتحضرة والصناعية :-
السبب الرئيسي للفقر هو البطالة التي يعاني منها العاطلون عن العمل فعاشوا في الفقر لكن البطالة لا تمثل شكلا واحدا بل هناك (البطالة الدورية) التي تحدث بسبب الكوارث الطبيعية أو الاقتصادية التي تسبب عدم استقرار دخل الفرد الذي يراوح بين العمل والانقطاع عنه مما يسبب اضطرابا في دخله.

- هنالك العاطلون بسبب الأمراض الجسدية المزمنة مثل المعوق
- هنالك العاطلون بسبب الشيخوخة (تقدم السن) أو التقاعد.
- وهنالك العاطلون بسبب الوهن الأسري فيكون رب الأسرة منشغل بمشكلات الأسرة المزمنة فيتعطل عن العمل .
- هنالك العاطلون بسبب صغر السن الذي يحرمهم من الدخول الى سوق العمل من الذين تزوجوا مبكرا .

وهناك موقفان متناقضان تجاه الفقر ، الاول مادي والثاني قيمي .

المادي ينبع من العقيدة الفردانية السائدة في المجتمعات الرأسمالية وبخاصة في المجتمع الأمريكي . ويمكن تلخيص هذه العقيدة بالنقاط التالية :

١- لما كانت فرص العمل متعددة ومتاحة لكل فرد قادر على المنافسة ، فإنه يجب على كل فرد ان يعمل بجد ومثابرة من اجل ان ينجح في منافسة الآخرين .

٢- هؤلاء الذين عملوا بجد ومثابرة يجب مكافئتهم بمنحهم الثروة والملكية والاعتبار والنفوذ الاجتماعي علاوة على انجاحهم .

٣- وان الذين فشلوا في منافسة الآخرين فإن سبب فشلهم يعود الى الفشل الفردي وليس الى الفشل الاقتصادي .

٤- وبناء على ما سبق ، يصبح الفرد الذي ثابر في عمله ونجح غنيا ويصبح الذي فشل فقيرا . مثل هذه الآراء الفردانية مازالت سائدة في المجتمع الأمريكي ،

لذا يلوم الغنى الفقير بتهمة كونه كسولا غير قادر على منافسة الآخرين من اجل تحسين وضعه المعاشي والاقتصادي ، ولا يلوم الحكومة الامريكية على عدم وضعها برنامجا لإيجاد عمل للفقراء بدلا من تقديم المساعدات المختلفة .

اما القيمي :

يعبر عن القيم التقليدية السائدة في المجتمعات الريفية والتقليدية إذ يعيش الفقراء على المساعدات الأهلية كالصدقات والحسنات من أغنياء المجتمع ، أنه موقف يعبر عن الالتزام القيمي والقراقي في هذه المجتمعات ولا ينظر إلى الفقراء على أنهم كسالى أو ليس لهم القابلية على التنافس الحر.

سادساً: الحياة العامة للأسر الفقيرة

في الأسرة الفقيرة تكون المرأة المركز الحيوي لها إذ تتحمل تربية الأبناء ومسؤولية المنزل والعمل خارج المنزل من أجل الحصول على لقمة العيش فليس لها الوقت للجلوس مع عائلتها مما تبرز المشكلات المالية والشجارات بسبب التوتر العصبي الناتج عن الحرمان الاقتصادي وسوء ظروف العمل والضغط الاجتماعي الأخرى.

تزداد الحالة سوء عندما يكون الزوج عاطلا فتبقى الزوجة المصدر الاساسي للرزق وتحت هذه الظروف تضعف مسؤولية الزوج ويقل احترام ابنائه له بسبب تواجده الدائم بالمنزل والتسبب في مشاكل معهم فنجد أن الأب العاطل عنيف مع زوجته وأبنائه فيضطهدهم ويسئ معاملته ابنائه فيلجأ الابن إلى الشارع أو الزقاق ليحتمي نفسه من والده وقد يحصل للبنات انحرافات سلوكية منها أنها قد تصبح أما غير شرعية فالفقر مشكلة اجتماعية في كافة المجتمعات الانسانية.

إن الفقر مشكلة اجتماعية في كافة المجتمعات الانسانية ، تفاقمت مع تطور الحياة التكنولوجية والحضرية إذ عطلت العديد من العمال غير المهرة عن العمل ، واقعدت العديد من الافراد عن العمل بسبب تقاعدهم او عمرهم المتقدم (الشيخوخة) او الاثنين معا ، اضافة الى تعطل آخرين بسبب العمر المبكر الذي يسمح به سوق العمل للأحداث او بعض الشباب .

ولا تقتصر عواقب هذا الوضع على فئة عمرية او مهنية بعينها ، بل تمتد آثاره على الاسرة فيتصدع بناؤها الاجتماعي وينحرف بعض ابنائها وتتطبع حياتها بأنماط سلوكية منحرفة وبخاصة عندما تعيش في منطقة سكنية رديئة صحيا ومزدحمة بشريا ومعزولة اجتماعيا ومتخلفة ثقافيا حيث تصبح مكانا حاضنا لتفريخ شتى انواع الاجرام والانحرافات السلوكية الفردية والمنظمة وهذا بدوره يبعد افراد تلك الاسر عن الشعور بالمسؤولية والوعى السياسي والاتصال بالعالم الثقافي فيصبحون مغتربين في مجتمعهم ومستلبين من قبل السياسيين (المرشحين من قبل البلديات والنواب) والتجار المستغلين وارباب العمل الجشعين .

وعندما يشعرون بالبعد الشاسع بينهم وبين الفئات الاجتماعية الاخرى ينزعون الى الانتقام منها بأساليب مخالفة للقانون (كالأجرام) للحصول على الأشياء التي حرموا منها او التي لم يستطيعوا الحصول عليها بعرق جبينهم .

يقول الدكتور محمد الرميحي : لم يترك الفقر بصمته على أحد كما تركها على أطفال هذا العالم الذي نعيش فيه فمع الأطفال يصبح الفقر أشد وضوحا وأكثر مأساوية وفي العديد من دول العالم هنالك قوانين تمنع عمل الأطفال وتلزم ذويهم بإرسالها إلى المدارس ولكن هنالك أكثر من ٨٠ مليون طفل معظمهم من الدول الفقيرة تتراوح أعمارهم بين ٨-١٥ يتوجهون كل صباح إلى أعمال خطيرة لا تتناسب مع خبرتهم ولا مع سنوات عمرهم.

وبرغم هذه الصورة المفزعة وتنبيه العديد من المنظمات الانسانية عليها، فلا مجال للتفاؤل .

ففي معظم الدول الفقيرة تعتمد العائلات على اطفالها لتأمين معيشتها ، وفي الريف يذهب الاطفال الى العمل في الحقول حالما يستطيعون المشي على اقدامهم ، ولا تتوقف الهجرة من الريف الى المدن لتضيف مزيدا من التعطل والحاجة الى التكسب بأي اجر ووفق أي ظروف .

وفي مثل هذه الحالات يعمل الاطفال قبل ان يعمل آباؤهم لانهم يقومون بنفس هذا العمل ويتقاضون ربع الاجر الذي يتقاضاه البالغ تقريبا .

والاطفال يخافون ويخضعون لتهديد المشرفين ولا يمكنهم التجمع او الاحتجاج لدى السلطات الرسمية ، وليس هناك نقابة تدافع عنهم عندما يرهقون بالعمل او يتقاضون اجورا زهيدة ، وقليل منهم يعرفون حقوقهم القانونية او يملكون القدرة على الاستفهام حول ماهية العمل او الاجر ، واغلبهم شاكرون لمجرد انهم يعملون ويجدون الفرصة لتناول وجبة يومية .

إنها عودة اخرى لزمن الرق الذي جعل العالم المعاصر اكثر بشاعة ، ففي آسيا وجزر المحيط الهادئ يعمل الاولاد لساعات تتجاوز كل المقررات الرسمية ثم ينامون في الليل على بلاط المصنع .

وفي الهند يكوى الاطفال الصغار بحديد لحام اذا اخلوا بالتعليمات ، وفي تايلاند يصب الحامض الحارق على وجوه بنات الهوى المراهقات القاصرات لتأديبهن .

وهناك من يرى ان كل ما يحدث لهؤلاء الاطفال هو افضل بكثير من جلوسهم جياعا او تجوالهم بلا عمل .

أسئلة المحاضرة السادسة

السؤال الأول:

(الفقر حالة اجتماعية متزامنة ومترادفة مع وجود حالة الغنى داخل المجتمع الانساني)

اشرحني / اشرح العبارة السابقة في ضوء توضيح ما يلي:

أ- صفات الفقر العامة

ب- أصناف الفقراء

الفقر حالة اجتماعية متزامنة ومترادفة مع وجود حالة الغنى داخل المجتمع الانساني والاثنان موجودان في كافة المجتمعات الانسانية وفي ويمكن القول أن مشكلة الفقر موجودة في كل مجتمع لا يمارس العدالة الاقتصادية الاجتماعية ، وهذه حالة كائنة في كل المجتمعات لكنها نسبية تزداد وتقل حسب الوعي الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لأفراد المجتمع ، إذ كلما زاد هذا الوعي قلت نسبة الفقر والعكس صحيح.

وعلى الرغم من تباين الرؤى في تحديد الفقر فإن هناك صفات عامة تربط فيما بينها نذكر منها :

- ١- دخل اقتصادي منخفض.
- ٢- ضعف في التغذية .
- ٣- مستوى تعليمي ردي .
- ٤- السكن في مساكن رديئة مع وجو تعصب ضد السكن في مناطق حضرية جديدة .
- ٥- السكن في مجتمع محلي او منطقة سكنية موبوءة بالجرائم والانحرافات السلوكية
- ٦- كثرة اعداد الطلبة في المدارس وضعف مستوى المعلمين وقلة الدوافع التعليمية عند الطلبة الامر الذى يجعل طموحهم التعليمي ضعيفا .
- ٧- معدل عالي للبطالة .
- ٨- انعدام الاسهام في المناشط المجتمعية المنتجة او المثمرة.
- ٩- عدم التفكير في المستقبل لأنه يشبه الحاضر السيء .
- ١٠- عدم ثقة المؤسسات المالية (مصارف وشركات) بالتعامل مع الفقراء وذلك لضعف مواردهم المالية .
- ١١- سيادة القانون العرفي في الحياة اليومية اكثر من القانون الرسمي المؤسسي .
- ١٢- ضعف علاقة الام بأبنائها .
- ١٣- اتسام بناء الاسرة الفقيرة بان الزوجة تكون هي رب الاسرة .
- ١٤- كون معظم الفقراء من اقلية المجتمع الاثنية .
- ١٥- العمل في الاعمال الخطرة والقدرة .
- ١٦- العيش في المدن الحضرية والصناعية .

هذه الصفات نجدها تنطبق على معظم الفقراء في المناطق الحضرية والصناعية دون تخصص دولة معينة او نظام سياسي او اقتصادي معين .

بل هي عامة وشاملة ولا تخضع للتفسير او التحليل الاجتماعي وحده بل يتوجب ايضا اخضاعها للتحليل الاقتصادي والنفسي الى جانب التحليل الاجتماعي لأنها نابعة من رحم الفقر(ان جاز التعبير) دون التكهّن بنوع الوليد وساعة ميلاده .

ويصنف الفقراء حسب ما جاء به « رايت ميلز » الذى استند على دعامتين اساسيتين هما : الضمان الاقتصادي ودرجة تنظيم استقرار الاسرة .

- ١- الفقير المستتر : أي الذي يملك دخلا منخفضا لكنه يتمتع بمشاعر متوازنة وحياة اجتماعية منتظمة بسبب انسجام افراد أسرته ويتمتع ابناؤه بمستوى تعليمي لا بأس به ويعمل في اعمال متوسطة المهارة .
 - ٢- الفقير المتوتر : وهو الذي يتمتع بدخل ثابت لكن حياته الاسرية مضطربة بسبب المشكلات المستمرة بينه وبين زوجته او بينه وبين ابنائه بسبب ادمانه على المسكرات او المخدرات او قساوته في علاقته مع زوجته وابنائهم .
 - ٣- الفقير مزدوج الاضطراب : أي الذي يعاني من اضطراب في دخله على الرغم من قلته بالإضافة الى فقدان احد الوالدين او كليهما الامر الذي يجعل بؤسه المعاشي والاقتصادي صعبا جدا .
 - ٤- الفقير المكافح : وهو الذي يملك دخلا منخفضا ويعمل جاهدا على تحسين معيشته وفي الوقت نفسه يعيش في وسط اسرة متكيفة مع دخلها المتدني ومحيطها الاجتماعي الفقير .
- في نظر « رايت ميلز » فإن الفقير هو ضحية التحيز الاجتماعي السائد في مجتمعه الذي فعه لان يعمل في عمل مفروض عليه ويعيش في مسكن سيئ الشروط الصحية وفي حي موبوء (أي مرتع للانحراف السلوكي والجريمة) .

المحاضرة السابعة

مشكلة الإدمان

مقدمة :

يستخدم مصطلح الإدمان في العديد من السياقات لوصف الاعتقاد النفسي الإرادي أو المفرط مثل الاعتقاد على المخدرات والعباء الفيديو والجريمة والمال والعمل والافراط في تناول الطعام والقمار والحاسوب وغير ذلك اشياء عديدة

تعد مشكلة الإدمان بوجه عام وتعاطي المخدرات بوجه خاص واحدة من اخطر المشكلات الاجتماعية التي تواجه المجتمع المدني

فإن هذه الظاهرة نظراً لما تحمله من خطورة نفسية واجتماعية وصحية واقتصادية على المدمن بشكل خاص . وبما أن الإدمان يسبب الكثير من المشكلات في معظم بلاد العالم مما يحمل الدول المبالغ الطائلة للعلاج والمكافحة ، القوانين الصارمة لمكافحة الاتجار وتداول تلك المدمنات

حتم على الباحثين والعلماء في جميع الميادين البحث والعمل الدؤوب في إيجاد حل لتلك المشكلة وغيرها التي تؤدي إلى انهيار المجتمع.

أولاً: مفهوم الإدمان

الإدمان هو حالة تعود قهري مزمن على تعاطي مادة معينة من المواد المخدرة بصورة دورية متكررة فهو سلوك قهري استحواذي اندفاعي تعودي .

الاعتقاد: هو التعاطي المتكرر للمواد المؤثرة بحيث يؤدي إلى حالة نفسية وأحيانا عضوية، وتسيطر على المتعاطي رغبة قهرية ترغمه على محاولة الحصول على المادة النفسية المطلوبة بأي ثمن

وهناك مجموعه من المواد تسبب الإدمان وتسمم الجهاز العصبي ويحظر تداولها أو زراعتها أو تصنيعها إلا لأغراض يحددها القانون ولا يستعمل إلا بواسطة من يتم الترخيص له بذلك .

ويستخدم مصطلح الإدمان في العديد من السياقات لوصف الاعتقاد النفسي الإرادي المفرط مثل الاعتقاد على المخدرات والعباء الفيديو والجريمة والمال والعمل والافراط في تناول الطعام والقمار والحاسوب والنيكوتين والمواد الاباحية وغير ذلك .

وفي الطب يعرف الإدمان:- بأنه اضطراب عصبي بيولوجي مزمن يؤثر على كل من الجوانب الجينية والنفسية والاجتماعية والبيئية . وهو اما استخدام مادة باستمرار بالرغم من اثارها السلبية وعدم القدرة على الامتناع عن استخدامها (سلوك لا ارادي)

او استخدام مواد مخدرة لأغراض غير علاجية(فيما يعرف بالحنين للمخدرات)

ويكون الإدمان عادة مصحوبا بسلوكيات منحرفة كسرقة الاموال وتزوير الوصفات الطبية للحصول على المخدرات .

كما تستخدم كلمة الإدمان احيانا بالمعنى الإيجابي بين العامة للإشارة الى شخص لديه شغف بشيء مثل الكتب والانترنت والشوكولاتة وغيرها .

وبالرغم من ان اكتشاف المخدرات ليس شيء حديثا في عمر الانسانية الا ان تزايد اعداد المدمنين وظهور اشكال جديدة للإدمان قد جعل المشكلة عالمية بحق اذ من الثابت ان اربعة من المخدرات الخطيرة قد عرفت ان الانسانية منذ القدم وهي الافيون والحشيش والكوكايين والكحول .

لذا فإننا نتفق مع ما أورده مصطفى سويف (١٩٩٦) من أن المخدرات ذو ماضٍ وحاضر ومستقبل أما الماضي فيصل إلى فجر الحياة الاجتماعية والانسانية وأما الحاضر فمتسع يشمل العالم بأسره وأما المستقبل فأبعاده متجددة وليست محدودة .

بالرغم من عدم وجود احصاءات علمية يمكن الاعتماد عليها في تقدير حجم المتعاطين الا ان المؤشرات تؤكد أن عددهم في تزايد ايضا تزايد اعداد من يستخدمون المهدئات والمنبهات فقد قدر عددهم في ستينات القرن الماضي بخمسة ملايين ثم ازداد العدد ليصبح عشرة ملايين مدمن في نهاية السبعينات .

ثانياً: العوامل التي تؤدي لوجود ظاهرة الادمان

ولكى تحدث ظاهرة الادمان لابد من توافر ثلاثة عوامل او شروط هي

١- المواد المخدرة :

وتنقسم الى

- أ- **المواد المخدرة الطبيعية** مثل : الحشيش والخشخاش والافيون ونبات الكوكا والقات .
- ب- **المخدرات الصناعية** : ومنها الهيروين وهو احد مشتقات الافيون واقوى من المورفين خمس مرات وسيطرته على المتعاطي سريعة وقد تزايد الاقبال على ادمان الهيروين بصورة مفرغة في العديد من دول العالم.
- ج- **المخدرات التخليقية** : وقد صنفها هيئة الصحة العالمية عام ١٩٧٣ على ثلاث انواع هي :
 - ١- عقاقير تؤدي الى التنبيه الشديد وتسمى العقاقير المنبهة .
 - ٢- عقاقير تؤدي الى الهدوء وتسمى العقاقير المهدئة .
 - ٣- عقاقير تؤدي الى تنشيط الادراك والانتقال والتفكير وسرعة الحركة وتسمى العقاقير المهلوسة .

هذا بالإضافة الى مواد مخدرة اخرى مثل الخمر والمواد الطيارة والتبغ والكافيين وسوف نقصر حديثنا فيما يتعلق بهذه المواد المخدرة على مادتين لوحظ انتشارهما مؤخراً وهما البانجو والتبغ (الشيشة والسجائر) .

اولا البانجو : انتشر ادمان هذا العقار بصورة لافتة للنظر بحجة انه غير ضار وان له العديد من الفوائد وخاصة زيادة النشاط وزيادة الادراك للأمر وسلامة التفكير بالرغم من ان الواقع العملي يثبت عكس ذلك تماماً .

والبانجو هو نفسه نبات القنب (الحشيش) ، وعموماً وبدون الدخول في تتبع تاريخ هذا المخدر – فان تقارير خبراء الادارة العامة لمكافحة المخدرات ترجع اسباب انتشار تجارة مخدر نبات الحشيش الجاف (البانجو) الى العوامل التالية :

- ١- سوء الاحوال الاقتصادية وانخفاض مستوى الدخل مما ظهر اثره واضحاً في قلة الطلب على المخدرات الاخرى الاكثر كلفة .
- ٢- ارتفاع اسعار المخدرات الاخرى (الافيون والهيروين والماكستون فورت . . . الخ) .
- ٣- سهولة زراعة البانجو خاصة في الوديان والسهول وفي الصحراء مترامية الاطراف .
- ٤- ضعف امكانيات الاجهزة المعنية بمكافحة المخدرات في تتبع ظاهرة تعاطي البانجو وزراعته حيث تحتاج قوات مكافحة الى الكثير من الطائرات واجهزة رش المبيدات ناهيك عن ان المساحات المزروعة بالبانجو في سيناء-على سبيل المثال- لا توجد لها سجلات تشير الى حيازة هذه الأراضي وتحديد مالكيها .

تأثير البانجو : هذا العقار- كما يقولون – ظاهره الرحمة وباطنه العذاب فله التأثيرات المؤقتة التالية (وهى قد تشجع على تعاطيه بسبب الافكار الخاطئة) :

- زيادة انتشار المزاج
- تنشيط الادراك
- الاسترخاء والراحة
- زيادة الشهية للطعام
- خفض تقلصات العضلات

■ توهم زيادة الابداع والتركيز والاستيعاب

اما الحقيقة فتتمثل في :

١. زيادة تشنج بروتوبلازم الخلايا العصبية مما ينتج عنخ زيادة التوتر والخرف والتبلد
٢. الصداع والقلق والتشويش
٣. الغثيان
٤. اضطراب معدل خفقان القلب مع اضطراب
٥. ضغط الدم
٦. حالة من التعب الشديد بعد الجرعة
٧. تخیلات وهلوس
٨. فقدان الوقار والرزانة

لذلك فان البانجو يؤثر على كافة اجهزة الجسم لأنه يؤثر في المقام الاول على خلايا الجهاز العصبي ، وقد يتسبب في تدمير خلايا المخ واصابة المدمن بالتخلف العقلي .

وبالرغم من ان الاقلاع عن ادمان البانجو يعد امراً سهلاً بالنسبة للمدمن ، فمن الصعب شفاؤه من المرض العقلي حتى بعد اقلاعه عن الادمان ليظل فريسة للوساوس والهلوس وجنون العظمة طوال حياته .

ثانيا التبغ :

- ١- النيكوتين : وهو مادة شبه قلبية سامة جدا ويكفى وضع نقطتين او ثلاث من محلول النيكوتين النقي (٣٠-٤٠)ملغم على لسان انسان غير مدخن لتقتله. وليس للنيكوتين النقي رائحة الا انه يتحلل اذا تعرض للهواء ليصبح لونه بنيا داكنا وتصبح له رائحة التبغ.
- ٢- اول اكسيد الكربون : وهو غاز سام جدا يوجد في عوادم السيارات وينتج عن احتراق الفحم غير الكامل ويؤثر على الجسم من خلال حرمان الخلايا من الكميات الكافية من الاكسجين الامر الذي يؤدي الى تلف جدران الشرايين مما يقود الى تراكم السوائل فيها ثم ترسب الكوليسترول عليها وهى الحالة التي تعرف باسم تصلب الشرايين.
- ٣- القطران : ويترسب في جدران الحويصلات في الرئتين فيعطل تبادل الغازات فيهما والقطران هو المادة التي تسبب سرطان الرئة ويقوم المدخن بطرد نسبة من القطران في المخاط الذي يبصقه اثناء السعال الذي ينتج من تأثير القطران المهيج.
- ٤- غازات اخرى :يحتوى التبغ على غازات اخرى ضارة بالصحة منها سيانيد الهيدروجين الذي يتلف الاغشية التي تبطن الجهاز التنفسي واكسيد النيتروجين المرتبط بحدوث امراض الرئة المزمنة

ونات التبغ :

بالرغم من عدم وجود احصاءات دقيقة عن المدخنين فان عدد المدخنين في الولايات المتحدة الامريكية يتجاوز ٥٠ مليون نسمة يشكلون ما نسبته حوالى ٢٣% من إجمالي عدد السكان وفى كندا فان ٤٥% من التعداد الكلى للسكان هم من المدخنين وفى المملكة المتحدة تبلغ نسبة الذكور المدخنين ٦٨% ونسبة النساء المدخنات ٤٣% من عدد السكان الكلى اما في المانيا فتصل نسبة المدخنين الى ٦٠% من العدد الكلى للسكان

والمشكلة الاشد خطورة الان هي ازدياد نسبة المدخنين للشيشة لدرجة انها قد اصبحت موضة وعلامة من علامات الرقى بل نجد العديد من فنادق الدرجة الاولى -مثلا في شهر رمضان -تعلن عن مخيم لسهرات رمضان مع الشيشة

مما جعل العديد من المهتمين بالصحة يحذرون من عودة السل مرة أخرى وذلك من خلال تناول مبسم الشيشة وانتقاله من فم لآخر ناهيك عن الاعلانات المتعددة لأنواع من التبغ بطعم التفاح والمانجو والتفاح وغيرها

اضرار التدخين :

يسبب التدخين الاضرار التالية مع مراعاة ان الشخص غير المدخن الذى يوجد مع شخص مدخن يتأثر هو الآخر ويعرف ذلك بالتدخين السلبي :

- ١- امراض القلب (يؤدي التدخين الى امراض شرايين القلب والجلطة وتراكم الدهون في جدران الشرايين مما يؤدي الى تضيقها وتخثر الدم في اماكن التراكم فتتكون بذلك الجلطة كما يسبب التدخين جلطة المخ وارتفاع ضغط الدم وامراض شرايين الساقين التي تضيق مما يؤدي الى الغرغرينا وبتر الساق) .
- ٢- امراض الجهاز التنفسي (حيث يؤدي الى الإصابة بالسعال المزمن وافراز المخاط والتهابات الصدر ، وهبوط وظيفة الرئتين كما يؤدي الى الاصابة بالتهاب الشعب المزمن او تمدد الرئتين ويضاعف التدخين من نوبات الربو الشعبي بين المصابين)
- ٣- السرطان (حيث يرتبط سرطان الرئة بتدخين السجائر بصورة خاصة وبعدد السجائر الى يستهلكها المدخن ومحتواها من القطران ويسبب التدخين ايضا سرطان الحنجرة والفم والمثانة والكلى والبنكرياس)

اضرار اخرى :

- زيادة نسبة حدوث قرحة المعدة والاثني عشر بين المدخنين الى مثلى نسبتها بين غير المدخنين
- قد يسبب التدخين احيانا العمى وهي حالة يعاني المصاب بها من فقدان النظر البؤري وخاصة بالنسبة للونين الازرق والاحمر وترتبط هذه الحالة عادة بسوء التغذية
- يؤدي التدخين المفرط في الرجال الى العقم والى النفور لان رائحة المدخن الكريهة قد يؤدي الى نفور زوجته منه او العكس بالنسبة (للزوجات المدخنات)
- التأثيرات التي تصيب الجنين ابان فترة الحمل وخاصة اذا كانت الام مدخنة او توجد في مكان فيه عدد كبير من المدخنين

٢- الفرد المدمن :

في الواقع هناك العديد من الدراسات والابحاث قد اشارت الى وجود سمات تميز الشخص المدمن او حتى المستهدف بالإدمان فقد اشار (لأتج ١٩٩٠) الى أن المدمنين يتسمون بانهم :-

- غير ناضجين انفعالياً .
- متهورون.
- معتمدون الى درجة كبيرة
- اقل تحملاً للإحباط والتوتر .
- اقل قدرة على تحمل الالم والشعور بالذنب والحزن من معظم الناس
- غير قادرين على مواجهه مشكلاتهم .
- يجدون صعوبة في تأخير اشباع حاجاتهم مثل الاطفال يريدون الاشباع الفوري

ويرى عادل صادق ان الادمان ينتشر بين شخصيات معينة :-

- ١- الشخصية الاكتئابية : صاحب هذه الشخصية هو انسان اميل في مزاجه العام الى الاحساس المستمر بالحزن وافتقاد الرغبة والحماس لكثير من الاشياء التي تثير حماس الناس ، وهذا الشخص معرض لنوبات من هبوط الحالة معنوية ، ومن هنا فان اللجوء الى المخدرات قد يجلب له بعض السرور الذي يفقده بشكل دائم .
- ٢- الشخصية الفصامية : صاحب هذه الشخصية يتسم بالخلج والانطوائية ويفضل العزلة ، ويهرب من الناس ومن التجمعات ، ولا يقوى على التعبير عن رأيه ، ويشعر باضطراب شديد حين يضطر للتعامل مع الناس ، لأنه خجول وغير واثق من نفسه .

- ٣- **الشخصية المكروية :- (المضغوطة)** هي شخصية تتسم بالقلق والتوتر الدائم بدون أي سبب ، وصاحب هذه الشخصية في عجله من امره في كل شيء ، وهو الى جانب ذلك شديد الاندفاع لا يستقر له قراره وفي حالة دائمة من المعاناة .
- ٤- **الشخصية المضادة للمجتمع :** يتسم صاحبها بالعدوان والعنف ، وهو كثير الكذب ، يهرب من المدرسة او العمل . ويرجع الباحثون هذه الشخصية الى العديد من السلوكيات المنحرفة منذ الصغر

هل الادمان وراثي ام بيئي ؟

اجريت العديد من الدراسات للإجابة عن هذا السؤال وقد استخدمت طرق عدة للدراسة مثل دراسة التوائم ودراسات التبنى والعلاقة بين الادمان والامراض الوراثية ودراسة حيوانات المختبر وقد اتضح أن هناك تضارب النتائج في بعض الدراسات

- ذكر نورمان ميلر ومارك جول أن الدراسات التي اجريت على اطفال اسر مدمنين في شمال امريكا وغرب اوروبا اوضحت ان اطفال الاباء المدمنين يشيع بينهم الادمان اكثر من اطفال غير المدمنين
- كذلك وجدت دراسات اخرى أن اطفال الاباء المدمنين يزيد معدل انتشار الادمان بينهم نحو اربعة امثال معدل بين ابناء الاباء الذين لا يدمنون وذلك رغم العيش في بيئات التبني حيث لا يوجد ادمان أي بعيدا عن تأثير التنشئة الاجتماعية

والخلاصة ان الامرين كليهما يمكن أن يلعبا دورا في نشأة الادمان ونقصد بهما الوراثة والبيئة والاباء المدخنون نجد نسبة كبيرة من ابنائهم مدخنين ذلك لان الاب يكون قدوة لأبنائه وفي مرحلة المراهقة يرغب الولد في لفت الانتباه فيقلد نموذج الرجولة المتوفي في المنزل وهو الوالد والتدخين هو بوابة الولوج الى عالم الادمان

٣- وجهة نظر المجتمع في الادمان

❖ لاحظ العلماء وجود فروق حضارية وثقافية فيما يتعلق بمشكلة تعاطي المخدرات حيث يكون بعضها مفضلا في ثقافة معينة دون اخرى فنجد مثلا ان ادمان الخمر منتشر في فرنسا وايرلندا واسكتلندا والسويد وينتشر الخمر و المنشطات كذلك في اليابان اما في الولايات المتحدة الامريكية فترتفع نسبة ادمان الخمر والهيروين واما عن المخدر المفضل في البلاد العربية فهو الحشيش

❖ وهنا يبرز هذا التساؤل : ما هو الاحتياج النفسي الذي يشبعه مخدر ما في ثقافة معينة وما هي الاسباب التي تجعل مخدرا ما مفضلا في ثقافة ومرفوضا في ثقافة اخرى ؟

- ان المخدر انما يكون استجابة طبيعية لطبيعة الشعب في مرحلة ما في الوقت نفسه الذي يعمل فيه على اشباع العديد من الاحتياجات النفسية فعلى سبيل المثال استخدم الشعب الصيني الافيون لأنه يتناسب مع طبيعته.
- فالصيني بطبعه مهذب وهادئ ومطيع عكس الحال في الجزيرة العربية- التي كان يسودها طابع العنف في الجاهلية قبل الاسلام فكان الخمر هو المخدر المفضل

اما في مصر فانه في عصور الانكماش والاستعمار انتشر تعاطي الحشيش وكتب المقريري الذي جاء الى مصر في القرن الرابع عشر الميلادي عن شيوع تعاطي الحشيش بين الفقراء في مصر .

حيث كانت الطبقات الدنيا تدمن عليه كما ذكر ايضا ان الحشيش كان يؤكل في بلاد الشام والاناضول والعراق

❖ ركزت كافة الدراسات على ادمان الشباب بصفتهم اكثر الفئات المستهدفة لهذا النوع من الادمان ولكن لم نجد دراسات كثيرة تنبه لإدمان الاطفال خاصة للمواد المتطايرة ، هذا الادمان اخذ في الانتشار بين المراهقين والاطفال بشكل خاص وهو يعد كارثة لأي مجتمع يخطر اطفاله في تعاطي ما تسمح به امكاناتهم وهذه المجتمعات التي تصاب في اطفالها وشبابها تكون قد خسرت الحاضر والمستقبل

ثالثاً: محكات التعرف على الشخص المدمن

استطاع العلماء المهتمون بمجال الادمان تحديد عدد من العلامات التي يتم من خلالها التأكد مما اذا كان الشخص مدمنا او بدأ السير في طريق الادمان .

١- في المنزل :

- يتجنب افراد الاسرة
- يتجنب التقاء عينيه بعيون والديه
- تقلب حالته المزاجية
- ينزع الى المجادلة حول أي شيء
- يتجاهل القواعد والاعراف ويتمرد عليها
- يتمرد دائماً بداعي وبلا داعي
- يستخدم لغة غير مهذبة
- يروي اكاذيب
- يحيط تصرفاته بالسرية والمبالغة
- يغمس في الاستماع للموسيقى الصاخبة
- تكون عيناه حمراوين ويشتاقي تناول الحلويات
- يكثر من النوم او يظل يقظا لساعات طويلة
- يتسلل الى الخارج ليلا
- يتلقى مكالمات هاتفية مريبة
- تمر به فترات طويلة من هبوط الروح المعنوية
- يخالف القانون
- قد يقدم على الانتحار

٢- في المدرسة او الجامعة :

- يكون تركيزه ضعيفا
- يفتقر للدافعية
- تتناقض الدرجات التي يحصل عليها
- قد يوصف بأنه عاجز عن التعلم
- يلقي باللوم على المدرسة او الادارة - فيما يواجهه من مشاكل
- يكون معروفا تماما لدى الادارة
- يغش ويسرق ويحطم
- يفتعل المشاجرات مع زملائه
- يتسكع حول الاماكن التي يسمح فيها بالتدخين
- يتوقف عن المشاركة في أي نشاط

بالنسبة للوالدين :

- يجدان صعوبة في التعاون معه
- لا يرتاحان الى مظهره
- لا يرتاحان إلى أصدقائه
- لا يعرفان اصدقائه
- يخافان منه او من التعرض لاعتداء بدني منه
- يتجادلان كل منهما مع الاخر بشأنه

- يشعرون بأنهما بلا حول ولا قوة تجاهه
- يشعرون بأن أموره تتدهور

اما عن علامات الادمان فتبدو في العلامات الآتية :

- ١- يبدو المدمن كالهائم على وجهه .
- ٢- يعاني من احمرار في العينين .
- ٣- قد يستخدم الرش للتغطية على رائحة يديه .
- ٤- قد يستخدم العلكة او النعناع للتغطية على رائحة النفس .
- ٥- يسلك سلوكا عدائيا تجاه الآخرين .
- ٦- يهمل واجبات الحياة العائلية .
- ٧- يعاني من اضطراب في النوم .
- ٨- قد يشعر بالرغبة والقشعريرة لأتفه الاسباب
- ٩- يتجنب الجلوس مع افراد الاسرة او غيرهم
- ١٠- يعاني من قلق حاد
- ١١- لديه خلل في الاحساس بالوقت
- ١٢- اختفاء النقود او الاشياء الثمينة من المنزل
- ١٣- يمتلك ذاكرة ضعيفة
- ١٤- يتحدث بسرعة او بصوت منخفض جدا

رابعاً: التفسير الاجتماعي للإدمان :

تحدد ظاهرة الادمان من الناحية الاجتماعية الحضارية انها اساس من الحيل الاجتماعية وليس باعتبارها مرضا او علة نفسية وتوصف ظاهرة الادمان من الناحية الاجتماعية ان المدمن يتبع احد الطرق الثلاث: العدوانية، تدمير الذات الاضرار بالذات

والادمان مرض يصيب الفرد والمجتمع ، فبالإضافة الى الاعراض والمشكلات التي تلحق بالمدمن فان البنيان الاجتماعي يتصدع وينهار حيث تفكك الروابط الأسرية وتندنى قدرة الانسان على العمل فيقل الانتاج كما يتزايد عجز الشباب عن مواجهة الواقع والارتباط بمتطلباته وتتفاقم المشكلات الاجتماعية وتكثر الحوادث والجرائم.

ومن المشكلات الاجتماعية التي تنجم عن الإدمان كثرة المشكلات الأسرية والطلاق وتشرد الابناء وانهيار البنيان الأسري، كما ينجم عن الادمان كثرة حوادث الاغتصاب والسرقه والقتل والانتحار ،بالإضافة الى كثرة المخالفات القانونية .

تكاد تجمع الدراسات التي قام بها الباحثون المتخصصون على ان تعاطي الخمر أو المخدرات والإدمان عليه يؤثران على انتاج الفرد في العمل وذلك خلال ما يطرأ عليه من تغيرات نتيجة للتعاطي وفيما يلي نماذج لهذه الأضرار:

- ١- الانشغال عن الوظائف والاعمال الإنتاجية التي تسهم في تطوير المجتمع والعمل في وظائف مثل رعاية المدمنين وحراسة المحكومين والزيادة في اعداد رجال الشرطة
- ٢- الإنفاق الحكومي على السجون والمؤسسات والمستشفيات التي ترتبط بمشكلة الادمان

٣- الاموال الباهظة التي تنفق على المكافحة والعلاج وكان الاولى ان تنفق على ما يعود على المجتمع كإنشاء مدارس واقامة مصانع.

أسئلة المحاضرة السابعة

السؤال الأول : تحدثي / تحدث بالتفصيل عن السمات التي تميز الشخص المدمن او المستهدف بالإدمان.

في الواقع هناك العديد من الدراسات والابحاث قد اشارت الى وجود سمات تميز الشخص المدمن او حتى المستهدف بالإدمان فقد اشار (لأنج ١٩٩٠) الى أن المدمنين يتسمون بانهم :-

- غير ناضجين انفعالياً .
- متهورون.
- معتمدون الى درجة كبيرة
- اقل تحملاً للإحباط والتوتر .
- اقل قدرة على تحمل الالم والشعور بالذنب والحزن من معظم الناس
- غير قادرين على مواجهه مشكلاتهم .
- يجدون صعوبة في تأخير اشباع حاجاتهم مثل الاطفال يريدون الاشباع الفوري

ويرى عادل صادق ان الادمان ينتشر بين شخصيات معينة :-

- ١- الشخصية الاكتئابية : صاحب هذه الشخصية هو انسان اميل في مزاجه العام الى الاحساس المستمر بالحزن وافتقاد الرغبة والحماس لكثير من الاشياء التي تثير حماس الناس ، وهذا الشخص معرض لنوبات من هبوط الحالة معنوية ، ومن هنا فان اللجوء الى المخدرات قد يجلب له بعض السرور الذي يفقده بشكل دائم .
- ٢- الشخصية الفصامية : صاحب هذه الشخصية يتسم بالخلج والانطوائية ويفضل العزلة ، ويهرب من الناس ومن التجمعات ، ولا يقوى على التعبير عن رأيه ، ويشعر باضطراب شديد حين يضطر للتعامل مع الناس ، لأنه خجول وغير واثق من نفسه .
- ٣- الشخصية المكروبة :- (المضغوطة) هي شخصية تتسم بالقلق والتوتر الدائم بدون أي سبب ، وصاحب هذه الشخصية في عجله من امره في كل شيء ، وهو الى جانب ذلك شديد الاندفاع لا يستقر له قراره وفي حالة دائمة من المعاناة .
- ٤- الشخصية المضادة للمجتمع : يتسم صاحبها بالعدوان والعنف ، وهو كثير الكذب ، يهرب من المدرسة او العمل . ويرجع الباحثون هذه الشخصية الى العديد من السلوكيات المنحرفة منذ الصغر

المحاضرة الثامنة

مشكلة الاساءة للأطفال ومشكلة العنف

أولاً: تعريف المشكلات النفسية الاجتماعية

ليس من السهل تقديم تعريف محدد وشامل للمشكلة النفسية الاجتماعية وذلك لعدة اسباب تتلخص في أن :

١. وجود مشكلة في مكان ما لا يعني أن هذه المشكلة عامة في جميع الاماكن
٢. مواجهة شخص لمشكلة تختلف عن مواجهة شخص آخر لها بل ربما تختلف مواجهة الشخص نفسه من مشكلة الى اخرى
٣. كلمة مشكلة انما تثير عدة قضايا فهل هي مشكلة طارئة ام مزمنة هل تظهر في فترة زمنية معينة ولأسباب خاصة ؟
٤. المشكلة حين تطفو على السطح لا تظهر من تلقاء نفسها بل لابد من تفاعل مجموعة من العوامل التي تشابكت وتعددت حتى افرزت تلك المشكلة ومن ثم فان التشخيص الدقيق لهذه العوامل هام جدا
٥. الحلول لا تكون جزئية بل لابد من أن تكون شاملة فالجنوح مثلا يكون نتيجة لتشابك العديد من العوامل والتركيز على سبب ما لا يكون حلا للمشكلة

ماهي المشكلة ؟

- ❖ تنشأ المشكلة حين يعجز الكائن العضوي عن الوصول الى هدفه بطريقة مباشرة
 - ❖ والمشكلة هي العائق الموجود في موقف ما ويحول هذا العائق بين الفرد والوصول الى هدفه
 - ❖ هذا على المستوى الفردي كما يقدمه علم النفس من خلال طرح قضية علاقة المشكلات بالتفكير
- ويبقى السؤال هل ما ينطبق على المستوى الفردي ينطبق على مستوى المجتمع ؟ ام يجب أن تكون هناك استراتيجية مختلفة ومتباينة ؟

وهذا يقودنا الى اثاره سؤال اخر ماهي المؤشرات الدالة على وجود مشكلة على المستوى الفردي

استطاع علماء النفس أن يحددوا عددا من المؤشرات التي من خلالها نستدل على أن شخص معين يواجه مشكلة ما وهي :

- ✓ شعور الشخص بأن هناك فجوة في معلوماته
- ✓ الهدف المراد تحقيقه تقف دونه صعاب وعقبات تستلزم من المرء مواصلة البحث لحل المشكلة
- ✓ يتمثل الهدف الاساسي في وضع فروض تعد حلا مؤقتا وتجريب استراتيجيات او خطط لبلوغ الهدف والتوصل الى الحل
- ✓ انتقال اثر التدريب من حل مشكلة ما على حل مشكلة اخرى
- ✓ المشكلات التي تحتاج الى تفكير لحلها تتراوح بين البساطة والتعقيد ومن ثم فان التفكير هو الاخر يتراوح بين البساطة والتعقيد

✓ هناك فروق بين مشكلات تم تحديدها بدقة ومشكلات أخرى لم يتم التوصل فيها الى مثل هذا التحديد وكلما كانت المشكلة أكثر تحديدا كان ذلك أفضل

ونخلص مما سبق الى :

أن علم المشكلات النفسية الاجتماعية ميدان بحث متميز بطبيعة خاصة لأنه يقوم على فهم دينامي للفرد والمجتمع والعلاقة التي تربط بينهما

وبالتالي فهذا العلم يحتاج الى نظرية خاصة به ومنهج خاص وباحث تتوفر فيه مجموعة من الشروط لأنه يتناول ظواهر معقدة ومتشابكة بل ومتغيرة من زمن الى اخر وايضا يحتاج الى شروط خاصة حتى نستطيع تحديد المشكلات من غيرها ، ومن هذه الشروط الاتي :

١. أن يقع في المشكلة عدد كبير من الافراد
٢. أن تكون المشكلة نتيجة للتداخل وتشابك مجموعة من العوامل والمتغيرات اجتماعية و اقتصادية ونفسية ودينية وغيرها من العوامل
٣. أن تكون للمشكلة اسباب ونتائج على المستوى الفردي والاجتماعي
٤. أن تقتضي الحلول التي يمكن أن تقدم لهذه المشاكل الكثير من الجهد

ثانياً: مشكلة الاساءة للأطفال

يمكن القول ان الذين يسيئون التصرف تجاه اطفالهم انما يعانون من اضطرابات صحية وسلوكية إذ لابد من وجود رابطة وجدانية- انفعالية آمنة بين الطفل والديه وان الافتقار الى تلك الرابطة يقود الى العديد من الاضطرابات النفسية الوخيمة وقد ادى التركيز على مفهوم اضطراب دور الآباء والامهات الذين يشهدون في القصوة على اطفالهم ويقعون بهم الاذى . وكذلك على اهمية فحص نوعية رابطة التعليم الوجداني بين الطفل والقائم برعايته الى محاولة فهم الخصائص النفسية والاجتماعية المميزة لمثل هؤلاء الاطفال مع الاشارة الى ان تعرض الطفل للإساءة من قبل ذويه لابد ان يترتب عليه حدوث اضرار نفسية بالغة .

١- تعريف الاساءة للأطفال :-

تعد قضية الاختلاف على تعريف محدد لمعنى الاساءة للأطفال من القضايا الخلافية الحادة وذلك لعدة اسباب :-

- ١-حدثت الاهتمام بهذه المشكلة .
- ٢- تنوع المداخل التي تهتم بهذه المشكلة (المدخل الطبي – المدخل القانوني – المدخل النفسي – المدخل الاجتماعي)
- ٣- اختلاف منهج وطرق البحث العلمي .
- ٤- ضرورة وضع استراتيجيات تهدف الى الوقاية والعلاج .

والجدير بالذكر انه ينبغي تقديم تعريف محدد لمعنى الاساءة للأطفال وهنا لا نملك سوى ان نقدم بعض التعريفات:

الطفل المشار اليه هو كل فرد تحت سن الثامنة عشرة ويتعرض للجروح الجسمية او العقلية او الاعتداء الجسدي او الاهمال او اساءة المعاملة من الشخص المسئول عن رعايته مما يؤدي الى الاضرار بالطفل او تهديد صحته وسعادته .

- ❖ الإساءة هي أي فعل من جهة الآباء أو الامهات أو شخص ما أو مؤسسة ما أو من المجتمع ككل من شأنه ان يؤدي الى حرمان الطفل من المساواة في الحقوق والحرية أو يقود الى عرقلة قدرات الطفل وابعادها عن تحقيق افضل تطور ونمو ممكنين لإمكاناته بالقهر أو بالقوة
- ❖ إن الإساءة الى الاطفال يختلف معناها من حضارة الى اخرى ومن ثقافة فرعية داخل المجتمع الواحد الى ثقافة فرعية اخرى في المجتمع ومن طبقة اجتماعية الى اخرى ومن الذكور الى الاناث بل ومن مهنة الى اخرى
- ❖ بعد ان تنتهي موسوعة الإساءة للأطفال من تقديم ما سبق من تعريفات واجتهادات في هذا الامر تقدم هذه المحاولة للتعريف آخذة في اعتبارها العديد من الجهات التي تتعامل مع الطفل المساء اليه

أ- الاتجاه القانوني :-

يستند الى قانون العقوبات وحماية الاطفال بقوة القانون وتسمح وجهة النظر هذه بالتدخل في حياة اسرة ما اذا توافرت ادلة واضحة تؤيد خروج حياة افراد هذه الاسرة القائمين على رعاية الطفل عن المعتاد وهنا يتدخل القانون ليجبر الاسرة على اتباع اساليب معينة

ب-الاتجاه الطبي :-

ينظر الى الجناة على انهم منحرفون ومرضى ويحتاجون الى العلاج ولن يتوفر الاتجاه الطبي الا من خلال ما يلي :-

١- تحديد الاصابات الجسمية .

٢- التأكد من هذه الاصابات طبيا بأكثر من وسيلة منها الفحص والتصوير الإشعاعي ...الخ

٣- مع فحص التاريخ نجد ان هذه الاصابات

قد تكررت وان لها تاريخا سابقا مما يؤكد نزعة

العنف من الآباء تجاه الابناء

ج- الاتجاه النفسي والاجتماعي الذي يرى الآتي :

١- لجوء الآباء الى العقاب ليس بصورة عفوية وانما مقصودة ومتكررة انما يعكس خلا في بنائهم النفسي .

٢- هؤلاء الآباء في حاجة الى العلاج النفسي الاجتماعي والاقتصار في التعامل على الاطفال المساء اليهم دون علاج السبب الحقيقي (أي الوالدين) يعد تصنيعيا للوقت .

٣- وجوب تقديم رعاية وعلاج نفسي للضحايا من الاطفال وازالة الآثار النفسية السلبية التي ترسبت في نفوسهم جراء هذه الإساءة

د- التركيز على اساليب الإساءة المتنوعة التي تمارس ضد الطفل وخاصة الخبرات السلبية – المعايير بالألفاظ والكلمات – السبب بألفاظ نابية – التحقير من شأن الطفل – مقارنته بأطفال آخرين حتى يستنتج الطفل انه فاشل ومنحط

– الاهمال وعدم تلبية رغباته المشروعة

احساس الطفل دائما انه منبوذ وغير مرغوب فيه – قهره على اداء سلوكيات معينة تترك فيه اثارا نفسية وربما جسدية سيئة لدى الأطفال

ويعرف صالح حزين (١٩٩٣) الإساءة للأطفال في دراسته بأنها : سلوك التدخل او عدم التدخل من الآباء او القائمين على رعاية الاطفال مما يؤدي الى حدوث الاصابة او جروح جسيمة او يترك آثارا نفسية سيئة على الاطفال تعيق نموهم النفسي وتؤثر في نفسياتهم تأثيرا سلبا ونحن نتفق مع هذا التعريف

ثالثاً: انواع الاساءة للأطفال

لعل من اسباب عدم الاتفاق على تعريف محدد متفق عليه بين المهتمين بدراسة ظاهرة الاساءة الى الاطفال لتلك الظاهرة المنافسات المتعددة بين الباحثين بهدف تحديد طبيعة الاساءة

وهل هي مادية فقط (يمكن رؤيتها والاستدلال عليها) ام يمكن ان تكون نفسية (داخلية وليس من السهولة الافصاح عنها) وهل الاساءة مقصودة ام تتم بالمصادفة وبعدم القصدية ؟

اولاً : العقاب البدني والاساءة والاصابات الجسدية :

شرح العقاب وسيلة للضبط الاجتماعي وما دام الامر كذلك فإننا نستطيع ان نستنتج ان كافة الاطفال بلا استثناء معرضون للإساءة . وفي العديد من الدراسات التي جريت في الغرب اختلفت آراء الآباء والامهات حول استخدام العقاب البدني وسيلة للضبط . وتتراوح الآراء بين المؤيد للضرب من أن لآخر وبين المحبذ لضرورة استخدام الضرب كطقس يومي – نظامي كذلك اختلفت الآراء فيما يتعلق باستراتيجيات العقاب والضبط والهدف منه هل هو تهذيب للطفل واخضاعه للنظام ام لتأكيد السلطة ام لتفريغ طاقات العنف العدوانية المحبوسة في الصدور

وهل يقوم الآباء بشرح الاخطاء التي وقع فيها الطفل عند عقابه ام يتم العقاب بدون شرح

وعموماً فإن العلماء اتفقوا على ضرورة اتباع الآتي فيما يتعلق بالعقاب :

١- ضرورة الا يتم العقاب .

٢- إذا تم فيجب ان يتم على اضيق نطاق

من هذا النطاق المحدود لابد من توافر

مجموعة من الشروط مثل

أ- ان يعرف الطفل لماذا يعاقب

ب- إذا تقرر العقاب فلا يجب تأجيله .

ت- ان يكون العقاب مناسباً للسلوك الذي قام به الطفل

ث- ان يكون الهدف من العقاب الاصلاح وليس الاهانة او الانتقام .

ج- اذا تكرر السلوك الخاطئ يتكرر العقاب نفسه (حتى تثبت في عقلية الطفل ان هذا سلوك خاطئ ويجب تجنبه لأن عقابه في مرة على سلوك ما وعدم عقابه في مرة ثانية السلوك نفسه يخلق حالة من عدم الاستقرار ويؤدي بالتالي الى تدهور في منظومة القيم .

ثانياً الاثار النفسية :- ليس بالضرب وحده وبالاصابات الجسمية وحدها تتم الاساءة للطفل فهناك العديد من الافعال والكلمات والاشارات والنظرات العدوانية التي تصيب الطفل نفسياً

ومن الامثلة على ذلك :

✓ حرمان الطفل من الطعام لفترة طويلة .

✓ حرمان الطفل من مصروف اليد لفترة طويلة .

✓ طرد الطفل من المنزل عقاباً له .

- ✓ حرمان الطفل من العناية الطبية الضرورية .
- ✓ حرمان الطفل من الانتظام او الالتحاق بالتعليم .
- ✓ حرمان الطفل من الالعاب والخروج والتنزه .
- ✓ اعطاء الطفل عقاقير منومة للتخلص من مطالبه دون حاجة الطفل - الجسمية والنفسية – الى هذه العقاقير .
- ✓ استغلال الاطفال استغلالا سيئا .والامثلة كثيرة على ذلك .
- ✓ الاعتداءات الجنسية من الكبار على الاطفال .
- ✓ التحقير من شأن الطفل واتهامه بالتخلف والفشل
- ✓ سب الطفل بألفاظ نابية امام اقرانه وامام الآخرين .
- ✓ مقارنة الطفل مع اطفال آخرين قد تفوقوا بهدف تثبيت فكرة احتقار الذات في نفسية الطفل .
- ✓ السخرية المستمرة من الطفل ونقده بل والمبالغة في ذلك .
- ✓ اطلاق اسم غير مرغوب فيه على الطفل ومناداته به لتأكيد الاحتقار له

الاساءة الانفعالية :

يشار الى الاساءة الانفعالية باعتبارها اساءة نفسية وقد عرفت باعتبارها استخدام تهديدات لفظية متزايدة.. الى حد ان الرفاهية الانفعالية والعقلية قد تتعرض للخطر

كما بين (اوتس) ان الاساءة الانفعالية تميل الى ان تعرف من خلال العواقب التي تحدث للطفل اكثر من ان تعرف من خلال سلوك المرتكب .

وهذا الشكل من الاساءة هو الاكثر صعوبة للإثبات من منظور قانوني واقل احتمالا لأن يثير اهتمام وكالات حماية الطفل التي تركز بشكل اكبر على الاساءة البدنية والجنسية .

رابعاً: مشكلة العنف :

ليس من السهولة بمكان تحديد الوقت الذي نشأ فيه العنف وذلك لان هذه الظاهرة قديمة قدم الانسانية ولذا فهي ظاهرة تشمل كافة المجتمعات بأسرها ولم يعد العنف مقصورا على الافراد وانما اتسع نطاقه ليشمل المجتمعات بل ويصدر احيانا من الدول والجماعات ، وقد اشار القرآن الكريم الى دافع العدوان ثم اللجوء الى العنف وذلك في قصة قابيل وهابيل والتي تعد اول جريمة عنف تقع بسبب الغيرة والحسد والحقد ومن يومها فإن تيار العنف قد استشرى وتعددت صورته وملامحه .

ويعرف العنف في لسان العرب بأنه الخرق بالأمر وقلة الرفق به واعنف الشيء - اخذه بقوة – والتعنيف هو التغيير والتفريع واللوم .

العنف هو استخدام الضغط والقوة استخداما غير مشروع او غير المطابق للقانون والعنف يعنى التأثير على ارادة فرد ما .

ويعرف العنف بأنه فعل اىذاء معنوي – مادي – لساني يدوى ويمارس فرديا او جماعيا ومنتظما في كل حال فالفعل العنيف بشقيه النفسي والاجتماعي وبهدفه المعنوي (النيل من شخصية الآخرين مثلا) ، والمادي (النيل من وجود الآخر) يضعنا في مواجهة فاعل بقصد العنف

ويشير مصطفى حجازي ١٩٩٣ الى عدة معاني لمفهوم العنف يحددها في :

- ١- العنف هو الوسيلة الاخيرة في يد الانسان للإفلات من مأزق ومن خطر الاندثار الداخلي الذي يتضمنه هذا المأزق .
- ٢- العنف هو السلاح الاخير في الانسان لإعادة شيء من الاعتبار المفقود للذات ومن خلال التصدي المباشر او غير المباشر للعوامل التي تعد المسؤولة عن ذلك التبخيس الوجودي الذي حل به .
- ٣- العنف هو لغة التخاطب الاخيرة الممكنة مع الواقع ومع الآخرين حين يحس المرء بالعجز عن ايصال صوته بوسائل الحوار العادي وحين ترسخ القناعة لديه بالفشل في اقناعهم بالاعتراف بكفاءته وقيمه .
- ٤- العنف هو الوسيلة الأكثر شيوعا لتجنب العدوانية التي تدين الذات الفاشلة بشدة من خلال توجيه هذه العدوانية الى الخارج بشكل مستمر او دوري وكلما تجاوزت حدود الاحتمال الشخصي .
- ٥- العنف قد يكون عشوائيا مدمرا يذهب في كل اتجاه او يكون بناء يوظف في انحراف تغيير الواقع ولكنه موجود ابدًا ولو اتخذ الف وجه ولون واتجاه ما دام هناك مأزق وجودي يمس القيمة الذاتية ويولد التوتر الداخلي وبدت امكانات الخلاص محدودة وآفاقه مسدودة .
- ٦- العنف هو الاستجابة التي تعقب الاحباط ويراد بها الحاق الاذى بفرد آخر او حتى بالفرد نفسه .

وفي دراسة لمفهوم العنف لدى مجموعة من المثقفين كانت النتائج :

- اختلاف مفهوم العنف لدى المثقفين
- عدم الاتفاق على تعريف محدد للعنف ومظاهره
- وجود خلط بين مفهوم العنف والعديد من المفاهيم مثل الارهاب - التطرف - التعصب - العدوان - الاجرام

وهذا يفرض علينا تحديد مفهوم العنف بالعديد من المفاهيم المرتبطة به :-

١- العنف والعدوان

من خلال ما توفر من مراجع يتضح الاتي :-

- الفرق بين العنف والعدوان هو فرق في الدرجة والكم فقط ويمكن اعتبار العنف هو نهاية المطاف لسلوك عدواني مستمر حيث يمكن تعريف العدوان بأنه عقد العزم والاصرار على مطاردة وملاحقة اهتمامات الفرد اما العنف فهو ملاحقة هذه الاهتمامات بالقوة او بالتهديد باستعمال القوة وملاحقتها وفي هذا الاطار نجد تعريف سعد المغربي للعنف على انه استجابة سلوكية تتميز بصيغة انفعالية شديدة قد تنطوي على انخفاض مستوى البصيرة والتفكير وعلى ذلك فليس من اللازم ان يكون العنف قرينا للعدوان وليس من اللازم ان يكون العنف ملازما للشر والتدمير
- هناك من يخلط بين العنف والعدوان ويرى أن لا فرق بينهما وان العنف هو العدوان ويرى سيد عويس ان العنف سلوك عدواني او هو وليد شعور بالعداوة
- ٢- العدائية والعدوان

يرى بعض المفكرين ان العدائية تكون مدعمة بالأذى ويفرق البعض بين العدائية والعدوان كالآتي :

- يستخدم مصطلح العدائية للإشارة الى الميول العدوانية المدعمة بصورة جوهرية اساسية بينما يستخدم مصطلح العدوان للإشارة الى الميول العدوانية تدعima عرضيا
- يرى سول أن كلمة عدواني تستوعب في معناها بعض ضروب السلوك الايجابي كالمبادأة او تأكيد الذات في حين أن كلمة عدائي لا تشير الا الى العنف والقوة وما شابهها من ظواهر سلبية ولذا فان شيفر يفرق بين السلوك العدواني وتأكيد الذات فالفرق في تأكيده لذاته انما يركز على حقوقه ومشاعره وحاجاته بينما يركز في حالة العدوان على مهاجمة الاخر والنيل منه
- ٣- الارهاب والعدوان
- خلت المراجع القديمة من ذكر معنى كلمة ارهاب لأنها حديثة اقرها المجمع اللغوي حديثا وهي ترتبط بالرعب والخوف

والارهابيون هم الذين يسلكون سبيل العنف والارهاب لتحقيق اهدافهم السياسية

- ويرى سعد المغربي أن الارهاب هو في الشكل وفي المضمون عدوان مرضي وهو يقترب في الكثير من صورته ودوافعه واهدافه من السلوك الاجرامي
- ويختلف الارهاب عن العنف الجماعي في ان الارهاب ينطوي على رسالة تحذيرية للوسط المحيط بتثير الرعب والفرع في نفوس كل افراد الجماعة التي ينتمي اليها الفرد الضحية ، اما العنف الجماعي فتكن الضحايا التي تفرغ فيها الشخصية العدوانية عدوانها هي المستهدفة بالتحديد في تلك الخطة
- اصف الى ذلك أن الارهاب يتسم بالاستمرارية وخلق مناخ من التوتر والتأهب لعمليات اخرى حتى يتحقق الهدف الذي ترمي اليه الجماعة التي تمارسه في حين أن العنف الجماعي له بداية وذروة ونهاية كحدث او فعل
- ٤- **العنف والتعصب**
- التعصب مصطلح يشير الى العديد من السمات التي تميز الشخص المتعصب عن غيره من قبيل الجمود – التصلب – العدوانية – الاحكام المسبقة – القوالب النمطية – السيكوباتية وهي تعد من الخصائص الشخصية المرضية التي تدفع للعدوان والاتجاه نحو العنف وفي هذا الصدد يشار للتعصب على انه

تلك المعتقدات والاتجاه المتعلقة ببعض المساوي التي يراها فرد او جماعة في اقلية عنصرية او قومية

- ويعتبر العنف هو احد اشكال التعبير عن التعصب حيث يحتقر الشخص الاشخاص الآخرين الذين يخالفونه في اشياء معينة حتى وان كان ذلك تشجيع فريق كرة قدم
- ٥- **الغضب والعنف**
- الغضب هو انفعال يتميز بدرجة عليا من النشاط العصبي وبشعور قوي من عدم الرضا سببه خطأ وهمي او حقيقي ويستجيب الشخص للانفعال والغضب بتوجيه العنف الى العقبات التي تعوق اشباع دوافعه او تحقيق اهدافه وقد تكون تلك العقبات اشخاص او عوائق مادية او قيود اجتماعية وقد ينقل الشخص غضبه نحو اشخاص اخرين ليس لهم علاقة بغضبه

والخلاصة أن العنف هو قمة العدوان ويأخذ ثلاثة اتجاهات او اشكال :

- عنف موجه ضد الذات ويصل قمته بالانتحار
- عنف موجه ضد مصادر الاحباط التي تقف امام اشباع رغباته
- عنف موجه ضد بدائل اخرى

أسئلة المحاضرة الثامنة

السؤال الأول: تحدثي / تحدث بالتفصيل عن الفرق بين العنف والعدوان .

الفرق بين العنف والعدوان هو فرق في الدرجة والكم فقط ويمكن اعتبار العنف هو نهاية المطاف لسلوك عدواني مستمر حيث يمكن تعريف العدوان بأنه عقد العزم والاصرار على مطاردة وملاحقة اهتمامات الفرد اما العنف فهو ملاحقة هذه الاهتمامات بالقوة او بالتهديد باستعمال القوة وملاحقتها

وفي هذا الاطار نجد تعريف سعد المغربي للعنف على انه استجابة سلوكية تتميز بصيغة انفعالية شديدة قد تنطوي على انخفاض مستوى البصيرة والتفكير

وعلى ذلك فليس من اللازم ان يكون العنف قرينا للعدوان وليس من اللازم ان يكون العنف ملازما للشر والتدمير

والخلاصة أن العنف هو قمة العدوان ويأخذ ثلاثة اتجاهات او اشكال :

- عنف موجه ضد الذات ويصل قمته بالانتحار
- عنف موجه ضد مصادر الاحباط التي تقف امام اشباع رغباته
- عنف موجه ضد بدائل اخرى

المحاضرة التاسعة

مشكلة الجنوح

مقدمة :

أولى الغرب ظاهرة الجنوح اهتماماً واسعاً ؛ بتلك الظاهرة التي تفتشت بصورة لافتة للنظر عقب الحرب العالمية الثانية نظراً لما خلفته الحرب من أثار وأضرار

وقد كان الجنوح من بين نتائجها المتعددة، وقد لخص الباحثون أسبابها في الآتي :

- سوء التغذية الذي أدى بدوره إلى زيادة الجرائم الاقتصادية من قبيل السرقات والصفقات غير المشروعة بكافة أنواعها.
- عدم الاستقرار الأسري الذي أدى إلى تخلف الحادث الجانح عن الذهاب إلى المدرسة .
- الهروب من الأسرة وما يتبعه من انحرافات عديدة.
- التشرذم وتكوين عصابات من الأتراب.
- زعزعة الإيمان بالقيم الإنسانية نظراً لما يشاهده الحدث في بيئته من أحداث.
- والجدير بالذكر أن الأطفال هم أمل كل أمة ، لذا فإن دراستهم والاهتمام الجاد بهم هو عمل ضروري وليس من قبيل سد الخانة.

أولاً: تعريف الجانح :

- لغوياً: كلمة جناح في اللغة العربية تشير إلى الإثم .
- وفي القرآن الكريم : لا جناح عليكم
- ولا تعنى هذه الكلمة لغوياً بالضرورة مخالفة القانون ولكنها تحمل فكرة تفيد الشذوذ أو الانحراف عن مسلك الغالبية.
- الجانح في معجم العلوم الاجتماعية
- الجنوح هو الميل إلى الانحراف أو الجريمة ، وهذا المفهوم يستخدمه علماء النفس والاجتماع والتربية والإدارة وان كانت تفسيراتهم له متباينة غير أن العلماء يتفقون على أن الجنوح يعد خروجاً على قيم المجتمع وتقاليد.
- والجنوح ظاهرة اجتماعية تختلف من بيئة إلى أخرى ومن عصر إلى آخر، فهناك أمور تعد إثماً في مكان ولا تعد كذلك في مكان آخر.
- ويقسم المشرع المصري أفعال الجنوح إلى ثلاثة أنواع هي: الجنايات- الجنح – المخالفات ، وهي مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب جسامتها ، لذا تختلف عقوبتها تبعاً لهذه الجسامه.

التعريف الإجرائي للجانح : هو ذلك الشخص الذي يقل عمره عن ١٨ عاماً ويقوم بارتكاب أي نوع من أنواع الجريمة مما يدخله في باب مخالفة القانون ومن ثم يطبق عليه القانون بغض النظر عن جنسه، سواء أكان ذكر أم أنثى وبغض النظر عن طبيعة الجريمة أو مخالفة القانون التي ارتكبها.

ثانياً: الاتجاهات المختلفة في تفسير أسباب الجنوح :

- شغلت الجريمة الرأي العام وما زالت لذا فانه لا غرابة في أن نجد العديد من الاتجاهات المختلفة في تفسير السلوك الإجرامي وتتفاوت تلك الاتجاهات بين الاتجاه البيولوجي الذي يؤكد أهمية الوراثة والغدد وطبيعة المخ في ذلك
- وبين الاتجاه الذي يؤكد أهمية العوامل الاجتماعية والنفسية في تفسير الجنوح وما تمر به النفس الإنسانية من اضطرابات وصراعات وعدوان قد ينفجر تجاه الآخرين في فعل أو أفعال إجرامية تخل بطبيعة المجتمع وعاداته وتقاليد.

وقبل أن نتعرض لهذه الاتجاهات نتفق ما يورده سعد جلال من أن الاتجاه الحالي في دراسة الجريمة يقوم على ما يلي:

- ١- تعدد العوامل وتشابكها وتداخلها وتفاعلها.
 - ٢- تطلب دراسة الجريمة معرفة طبيعة التفاعل الاجتماعي الذي يمدنا بمعلومات عن تكوين الشخصية وعوامل ثباتها ويتطلب ذلك معرفة السلوك المقبول اجتماعياً أو معايير السلوك في المجتمع.
 - ٣- أهمية دراسة علاقة الجريمة بغيرها من العوامل التي تقود إليها.
- أن تفسير الجريمة يعتمد على الأسباب المستمدة من الأسس البيولوجية النفسية والأسس الاجتماعية والأسس النفسية الاجتماعية.
 - ومنذ أن عرفت ظاهرة الجريمة في المجتمعات البشرية وهي موضع دراسة وبحث تبعاً لمستوى العصر وما وصل إليه من تقدم علمي من ناحية وتبعاً لفلسفة كل مجتمع وأيديولوجيته من ناحية أخرى.
 - بدأ التفكير في تفسير مشكلة الجريمة على المستوى الميتافيزيقي الغيبي وهو تفسير لا يستند إلى أسس موضوعية ولا يعرف طرق البحث العلمي
- ومن ذلك تفسير الجريمة على أنها نتاج لقوى غيبية أو أرواح شريرة تسيطر على الفرد فتدفعه إلى السلوك الإجرامي .
- وتلت ذلك محاولات أولية من الفلاسفة القدماء أمثال سقراط وأفلاطون وأرسطو
 - ومن تفسيراتهم أيضاً نستطيع أن نتلمس آثار النظرة الغيبية في تفسير الجريمة
 - ومن ذلك الربط بين الجريمة والجهل أو الشيطان أو الربط بينها وبين الجشع والحسد وحب الثروة
 - وكان أرسطو قد تعرض للجريمة في بحثه لعلم الفراسة ورأى أن من الممكن التعرف على أخلاق الفرد عن طريق دراسته سماته الجسمية وعلاماته المميزة كلون الشعر والبشرة وطول القامة
 - كذلك لا يمكننا أن نتجاهل الدراسات الأولى التي قام بها أصحاب الدراسة الجغرافية في تفسير الجريمة على أساس الطقس والمناخ وطبيعة البيئة الجغرافية .
 - تلك هي الاهتمامات الأولى التي ظهرت في تفسير الجريمة تلاها انتقال التفكير من مرحلة الأسلوب الغيبي إلى مرحلة الأسلوب العلمي في تفسير الظواهر نتيجة لنمو العلوم المختلفة وتأثر بعضها ببعض الآخر
 - وكان أن ظهرت اتجاهات مختلفة لتفسير السلوك السوي والمنحرف على السواء ، إلا أن هذه الاتجاهات ظهرت متناولة لجانب واحد أو عامل واحد يفسر به السلوك مع إغفال جوانب وعوامل أخرى يتضمنها غالباً الفعل أو السلوك
- ونتناول هذه الاتجاهات المختلفة مع بيان جوانب الصحة والخطأ في كل منها والأهمية النسبية لها في كل ما تنطوي عليه من عوامل مؤثرة في السلوك الإنساني ويمكن إدراج هذه الاتجاهات تحت العناوين الثلاثة التالية :

- ١- التفسير البيولوجي الفيزيقي
- ٢- التفسير النفسي (السيكولوجي)
- ٣- التفسير الاجتماعي النفسي.



١- التفسير البيولوجي الفيزيقي :

- يقوم التفسير البيولوجي الفيزيقي أو العضوي بصفة عامة – على أساس أن اتجاه الفرد إلى الجريمة إنما يرجع إلى استعداد فطري بيولوجي موروث في الفرد ، وعلى أساس أن هناك علاقة بين السلوك الإجرامي والتكوين العضوي الفيزيقي للجسم سواء من ناحية شكل الجسم أو من ناحية الكفاءة الوظيفية لأجهزته المختلفة كالمخ والعضلات والجهاز العصبي والغدد ، وبعبارة أخرى وبغض النظر عن الخلافات الفرعية بين العلماء المساندين لهذا الاتجاه

ونجد أن هذا التفسير يقوم على مسلمتين أساسيتين:

الأولى: أن السلوك الإجرامي يمكن أن ينتقل بالوراثة من السلف إلى الخلف أو من جيل إلى جيل كما تنتقل الصفات الجسمية الأخرى كلون الشعر أو العيون أو طول القامة .. الخ.

الثانية : أن بناء الجسم وتكوينه الفيزيقي أو الصفات الجسمية التي يولد بها هي التي تحدد شخصيته وسلوكه ومزاجه واتجاهاته النفسية، وبعبارة أخرى فإن الفروق الوراثية أو التكوينية بين الأفراد تنعكس في فروق سلوكية ونفسية بينهم .

ونتناول الآن التفسير البيولوجي الفيزيقي من زوايا أو أبعاد مختلفة تبعاً لاهتمامات العلماء في هذا الاتجاه.

- أن الاتجاه البيولوجي الفيزيقي بكل ما ينطوي عليه من تفسيرات فرعية إنما هو اتجاه مرفوض تماماً نتيجة لما قدمته العلوم البيولوجية والإنسانية الحديثة من حقائق تتعارض تماماً مع مفاهيم هذا الاتجاه ومسلماته.
- والاعتقاد بالأثر الحاسم للوراثة أو التكوين الفيزيقي أو غيره في هذا الاتجاه ينطوي على خطر بالغ لأنه يشجع على إغفال العوامل البيئية المختلفة من اقتصادية واجتماعية وغيرها – التي يرجع إليها الجزء الأكبر من السلوك الإجرامي
- أضف إلى ذلك أن الإيمان أو الأخذ بهذا الاتجاه يشجع على الهروب من مواجهة عوامل الاضطراب والفساد في نظم المجتمع وأحواله ، التي قد تكون العلة الأصلية وراء المشكلات الاجتماعية عموماً بما فيها مشكلة الجريمة، كذلك قد يشجع هذا الاتجاه على الهروب من تحمل مسؤوليات وتبعات الإصلاح والتقويم الحقيقي لأحوال المنحرفين والمجرمين صغاراً كانوا أو كباراً بدعوى أن الإجرام بهذا المعنى قدره لا قبل للإنسان بمواجهته أو علاجه .
- وفي النهاية فإن هذا الاتجاه- وخاصة من جانب بعض العلماء – قد يكون اتجاهًا مضللاً يخدم أغراضاً رجعية سواء عن قصد أو عن غير قصد ، حتى تظل الجريمة وغيرها من المشكلات قائمة تنخر كالسوس في عظام المجتمع ، تضعف من إرادته على التحرر والكفاح من أجل حياة أفضل.
- وإذا كان لهذا الاتجاه البيولوجي العضوي من قيمة علمية بالنسبة لفهم السلوك الإجرامي وتشخيصه ، فإنه لا يعدو في عناصره المختلفة أن يكون عاملاً مساعداً للفرد لان يقع في الانحراف أو الاضطراب أو السلوك الإجرامي إذا توافرت العوامل الأخرى المكونة للشخصية الإجرامية، وبخاصة العوامل الارتقائية أي العوامل المتعلقة بالنمو النفسي من الميلاد إلى الرشد.

٢- التفسير النفسي للسلوك الإجرامي :

- يقوم التفسير النفسي السلوكي للسلوك الإجرامي على أساس أن هذا السلوك يعود أساساً إلى الخلل والاضطراب في التكوين النفسي للشخصية الذي يفصح عن نفسه في أشكال مختلفة من السلوك المنحرف تبعاً لظروف وعوامل تكوين كل شخصية مع عدم إغفال العوامل الاجتماعية المؤثرة في علاقة الفرد بالآخرين

ولكي نتمكن من فهم هذا الاتجاه أو التفسير نعرض بشيء من التفصيل الجوانب التالية:

١. مفهوم السلوك الإجرامي من وجهة النظر النفسية وبخاصة التحليل النفسي .
٢. المرض النفسي (العصاب) والسلوك الإجرامي.
٣. خصائص السلوك الإجرامي الناتج عن المرض أو الاضطراب النفسي.
٤. عوامل السلوك الإجرامي من وجهة النظر النفسية.
٥. المرض العقلي (الذهان) والسلوك الإجرامي.
٦. الضعف العقلي والسلوك الإجرامي.

١- مفهوم السلوك الإجرامي من وجهة النظر النفسية:

- ينظر علماء النفس وبخاصة أصحاب مدرسة التحليل النفسي إلى السلوك الإجرامي على أنه سلوك شاذ مرضي إذا كان صادراً عن شخصية مضطربة نفسياً
- وبهذا المعنى فإن شخصية المجرم لا تختلف في جوهرها وتكوينها الأساسي عن شخصية المريض نفسياً
- فهم يرون أن كل فعل إجرامي على هذا الأساس ما هو إلا دلالة على صراعات نفسية من نوع خاص تدفع بصاحبها إلى الجريمة.
- وبعبارة أخرى فالجريمة نتاج لفشل عملية تحويل الكائن البيولوجي البدائي الحيواني إلى شخص اجتماعي
- ومن ثم كان اهتمام علماء النفس بالجريمة منصباً أساساً على شخصية المجرم والصراعات والدوافع النفسية التي أدت إلى إجرامه
- وبخاصة الدوافع اللاشعورية وليس على الجريمة التي يقع فيها المجرم.
- كذلك فإن علماء النفس لا يهتمون بالمجرمين الذين لا تعبر جرائمهم عن هذا الاضطراب والخلل أو المرض النفسي ويعتبرونهم مجرمين من وجهة نظر القانون أو من وجهة نظر المجتمع ، بمعنى أنهم مجرمون بلا شخصية إجرامية

وفي ضوء ما سبق تركز وجهة النظر النفسية للسلوك الإجرامي والسلوك الشاذ أو المرضي عامة على الأسس التالية:

١. الأفعال السلوكية الشاذة أنماط مختلفة من السلوك لها أسبابها ودوافعها التي تدخل في تحديد نوع العمل سواء كان إجرامياً أو غير إجرامي بغض النظر عن رأي القانون أو المجتمع في هذا الفعل.
٢. السلوك الإجرامي يحتوي على صراع نفسي بين الفرد ونفسه من ناحية وبين الفرد والمجتمع من ناحية أخرى.
٣. السلوك الإجرامي وراءه دوافع لا شعورية تنطوي غالباً على العدوان والهدم بغض النظر عن الشكل الظاهري للسلوك.
٤. الأنماط المختلفة للسلوك الإجرامي يقوم كل منها على ديناميات نفسية اجتماعية وتكوين نفسي معين يختلف باختلاف الأفراد ومن ثم ينبغي دراسة هذه الديناميات قبل الحكم على السلوك بأنه إجرامي أو غير إجرامي.
- وهكذا ينظر علم النفس إلى السلوك الإجرامي نظرة لا يفصل فيها المجرم نفسه وتكوينه عن الظروف المحيطة به ، بعكس نظرة القانون أو المجتمع الذي ينظر غالباً إلى الفعل الإجرامي بغض النظر عن دلالته ودوافعه وأسبابه.
- ولما كانت الجريمة راجعة من وجهة النظر النفسية – كما ذكرنا- إلى المرض النفسي فلا بأس من الإشارة في عجلة إلى المرض النفسي وعلاقته بالسلوك الإجرامي.

٢- المرض النفسي (العصاب) والسلوك الإجرامي :-

- المرض النفسي أو العصاب هو اضطراب وظيفي في الشخصية لا يرجع إلى علة أو سبب عضوي أو بيولوجي في البدن ، وإنما هو تعبير عن صراعات انفعالية لا شعورية لا يعرف المرء مصدرها أو صلتها بالأعراض التي يعاني منها .
- وبعبارة أخرى ، فالمرض النفسي هو السلوك أو الحالة التي تتميز بوجود صراع عنيف بين دوافع الفرد ورغباته من ناحية وبين الواقع ومقتضياته من ناحية ثانية والانا الأعلى أو الضمير الأخلاقي من ناحية ثالثة، بحيث لا تستطيع ذات الفرد أن توفق بين هذه القوى وان تتخذ قراراً حاسماً بشأن الفعل أو السلوك.
- ومن ثم تنشأ حالة مؤلمة من القلق والتوتر النفسي لا بد للذات أن تخرج منها، فإذا كانت ضعيفة مضطربة وكان الضمير ضعيفاً مضطرباً هو الآخر فإن الفرد يلجأ إلى عمليات لا شعورية دفاعية مختلفة كالكبت والإسقاط والتعويض المسرف والتكوين العكسي وغير ذلك
- وتظهر آثار هذه العمليات فيما يصطنعه المريض من أعراض نفسية مختلفة القصد منها التخفيف من حالة القلق والتوتر النفسي لديه والوقوف في وجه الوضع والرغبات التي يؤدي خروجها إلى ضميره إلى تعارض مع الواقع والمجتمع الذي يعيش فيه.
- فالمريض النفسي ما هو إلا مجموعة من النماذج السلوكية ، وهي نماذج مخففة فاشلة يصطنعها الفرد في محاولاته الجاهدة للاحتفاظ بتوازنه الانفعالي الذي اختل نتيجة الصراع بين دوافعه المجرمة وضميره والواقع .
- ومن النماذج السلوكية الممثلة للمرض النفسي أو العصاب معاناة مشاعر قلق عام لا مصدر معروفاً له ، ومعاناة أفكار ونزعات غريبة على المريض لا يرى لها تبريراً ولا يستطيع منها فكاكاً ، والمخاوف المرضية كالخوف من بعض الحيوانات أو الأماكن

المفتوحة أو المغلقة ، والأحلام المزعجة ، والأفكار المتسلطة ، والأفعال القهرية مثل غسيل الأيدي عشرات المرات دون مبرر ، والعمى أو القيء أو الشلل الهستيرى

- إضافة إلى العديد من الأعراض التي يضيق بها المريض ويشعر بغرابتها وبرغبته في التخلص منها، فهو لا يختلف عن الشخص العادي من حيث قدراته العلمية وعلاقته بالعلم وتوافقه وتكيفه معه.
- وسلوك العصابي لا يعتبر أساساً - من وجهة نظر علم النفس- سلوكاً إجرامياً لأن العصابي مجرم في نظر نفسه وليس في نظر المجتمع لأن أعراضه المرضية غالباً ما تكون ذاتية لا تحمل تعارضاً مع المجتمع أو القانون.
- غير أن العصابي أو المريض النفسي قد يتجه إلى السلوك الإجرامي في بعض الحالات عندما تشتد بالمريض عقدة نفسية ودوافعه اللاشعورية
- وبخاصة تلك التي تدور حول مشاعر الإثم أو النقص أو الخوف أو الحقد أو الكراهية أو الغيرة والتي تدفعه إلى الجريمة عندما تضعف قدرته على احتمال الحرمان والضيق والقلق الذي تسببه دوافعه اللاشعورية المكبوتة
- ويحدث ذلك بسبب العنف في تكوين جهازه النفسي وعدم استئناس دوافعه وغرائزه نتيجة لفشل عملية التربية والتنشئة الاجتماعية والعلاقة بالآخر.
- والمجرمون تضطرب نفوسهم على هذا النحو يطلق عليهم المجرمون المرضى نفسياً أو المجرمون العصابيون.
- ومن الجرائم التي يقع فيها هؤلاء المجرمون: السرقة القهرية والتخريب والإتلاف والإحراق والاعتداء والانحراف الجنسي.

وتتميز الجرائم عصابية المنشأ بالخصائص التالية:

١. لا تصدر عن تدبير سابق أو خطة بل تتم بطريقة تلقائية جبرية.
٢. ليست تعبيراً مباشراً عن رغبة في الكسب أو الانتفاع ، أو عن حاجة أو عدوان تجاه من يوجه له الاعتداء.
٣. انعدام التحوط عند ارتكابها ، فكثيراً يحدث أن يترك المجرم لا شعورياً ما يدل عليه عند ارتكابه الجريمة.

- وترجع جميع صور الاعتداء إلى الكراهية اللاشعورية المكبوتة نحو الأب، ولكنها غير موجهة مباشرة إلى شخص الأب ذاته ، بل مزاحه ومنقولة في أشكال العدوان والجريمة على كل ما يمثل سلطة الأب وقيوده.
- والخلاصة أن القسوة والحرمان الشديدين في معاملة الطفل في الموقف الاوذيبي تولدان الكراهية للسلطة الأبوية ولكل ما يمثلها ، وبسببهما يرتكب الفرد السلوك الإجرامي.

٣- التفسير الاجتماعي النفسي

تكوين الذات (الأنا) والسلوك الإجرامى :-

- الذات (الأنا) مسؤولة عن الفعل ، وهي في جملتها مسؤولة عن ربط العلاقات وتنسيقها بين الفرد ونفسه وبين الفرد والعالم الخارجي ، ويقوم كل ذلك على أساس تجنب الألم بالنسبة لإشباع حاجات الفرد وفي الوقت نفسه تجنب ما لا يقره المجتمع وما لا يرضى عنه الضمير ويحدث السلوك السليم إذا كانت الأنا أو الذات قد نمت نمواً سليماً ناضجاً نتيجة لتربية مواتية وخبرات انفعالية ملائمة وعلاقات إنسانية سليمة.
- غير أن الأنا أو الذات إذا نمت نمواً غير سليم فقد تصاب في وظائفها كلها أو بعضها باضطراب أو ضعف من شأنه أن يؤدي إلى الاضطراب النفسي أو السلوك الإجرامي.
- وفي الحالة الأخيرة يبدو بوضوح طغيان دوافع الفرد ورغباته ومن ثم سيادة اللذة وإهمال الواقع ، وهنا نجد المجرم البالغ تنطوي نفسه على ذات هزيلة ضعيفة غير قادرة على أداء وظيفتها على نحو متوافق مقبول من الواقع

- فهو فاقد القدرة على ضبط التعبير والتحكم في دوافعه ورغباته والتوفيق بينها وبين مقتضيات الواقع
- ومن ثم فهو معرض للوقوع في ضروب مختلفة من السلوك الإجرامي كبديل عن الاضطراب أو المرض النفسي.

تكوين الذات العليا أو الضمير الأخلاقي والسلوك الإجرامي :

- ترى مدرسة التحليل النفسي أن السلوك الإجرامي لا يرجع إلى ضعف الذات واضطرابها فحسب وإنما يرجع كذلك إلى اضطراب الضمير الأخلاقي أو ضعفه وسوء العلاقة والصراع بينه وبين الذات أو الأنا ، فالمجرم تنطوي نفسه على ضمير لم ينضج على نحو كاف يؤهله لان يؤدي وظيفته بشكل سليم متزن من حيث التحكم في الذات وتصرفاتها ومن ثم ضبط السلوك على النحو المتزن المطلوب.
- أن علاقة الفرد بالقانون والمعايير الاجتماعية المختلفة هي في جوهرها علاقة بالضمير الأخلاقي أو الذات العليا التي نشأت أصلاً من الوالدين أو من يقوم مقامهما ثم انتقلت إلى كل ما يمثل السلطة الوالدية أو يرمز إليها بما في ذلك القانون.
- والمفروض أن يكون لدى الإنسان السوي ضمير قوي ناضج متزن وظيفته الأداء الحسن في انسجام مع ذات الفرد ودوافعه وحاجاته من ناحية ومع ما يتطلبه المجتمع والواقع من ناحية أخرى.
- ولا ينشأ الضمير سوياً وما يتبعه من سلوك ناضج متوافق مقبول بغير النمو السليم والتربية الناضجة والإشباع المتزن لحاجات الفرد المادية والنفسية في إطار من التعليم والتدريب الصحيح والعلاقات الودية خلال المراحل المختلفة لنمو الشخصية من الطفولة المبكرة حتى الرشد
- والنمو المريض أو المضطرب للضمير يأخذ اشكالاً مختلفة تبدو في الضمير شديد القسوة والضمير الضعيف والضمير المتأرجح بين القسوة والتراخي
- وقد يؤدي الضمير الذي تحمله نفسية المجرم أو الجانح إلى السلوك الإجرامي كما قد يؤدي إلى أنماط سلوكية أخرى تدخل في نطاق المرض النفسي
- وبجانب ذلك يوجد من الناس من يقع في السلوك الإجرامي بالرغم من انه يحمل ضميراً سوياً ناضجاً وشخصية سوية بشكل عام

المرض العقلي والسلوك الإجرامي:

- أن المريض عقلياً قد يقع في مختلف أشكال السلوك الإجرامي كالقتل والتحطيم والإتلاف والحرق والسرقة والاعتداءات الجنسية وغير ذلك .
- ويحدث هذا كله نتيجة لاضطراب عقل المريض وفساد حكمه على الأشياء وضعف بصيرته أو انعدامها وكذلك نتيجة لما يعانيه من هلاوس أو هذات.

الضعف العقلي والسلوك الإجرامي : للضعف العقلي تعريفات كثيرة وان اتفقت جميعا في جوهرها والمحور الذي تدور حوله وهو التخلف أو الانخفاض الملحوظ في درجة أو مستوى ذكاء الفرد .

ومن تعريفاته ما يلي:

- ١- **الضعف العقلي Mental Deficiency** هو نقص القدرة العقلية عند الأفراد وما يترتب على هذا النقص من تخلف في الوظائف الأخرى.
- ٢- ويصف بعض العلماء الفرد ضعيف العقل بأنه:
- ٣- متخلف في النمو والبلوغ مع قصور عقلي
- ٤- متخلف في الذكاء منذ الميلاد والطفولة المبكرة

أسئلة المحاضرة التاسعة

السؤال الأول : ناقشي / ناقش مفهوم الجنوح بالتفصيل

أولى الغرب ظاهرة الجنوح اهتماماً واسعاً ؛ تلك الظاهرة التي تفشت بصورة لافتة للنظر عقب الحرب العالمية الثانية نظراً لما خلفته الحرب من آثار وأضرار

وقد كان الجنوح من بين نتائجها المتعددة، وقد لخص الباحثون أسبابها في الآتي :

- سوء التغذية الذي أدى بدوره إلى زيادة الجرائم الاقتصادية من قبيل السرقات والصفقات غير المشروعة بكافة أنواعها.
- عدم الاستقرار الأسري الذي أدى إلى تخلف الحادث الجانح عن الذهاب إلى المدرسة .
- الهروب من الأسرة وما يتبعه من انحرافات عديدة.
- التشرد وتكوين عصابات من الأتراب.
- زعزعة الإيمان بالقيم الإنسانية نظراً لما يشاهده الحدث في بيئته من أحداث.

ويعرف الجنوح لغوياً: كلمة جناح في اللغة العربية تشير إلى الإثم .

- وفي القرآن الكريم : لا جناح عليكم
- ولا تعنى هذه الكلمة لغوياً بالضرورة مخالفة القانون ولكنها تحمل فكرة تفيد الشذوذ أو الانحراف عن مسلك الغالبية.
- الجانح في معجم العلوم الاجتماعية
- الجنوح هو الميل إلى الانحراف أو الجريمة ، وهذا المفهوم يستخدمه علماء النفس والاجتماع والتربية والإدارة وان كانت تفسيراتهم له متباينة غير أن العلماء يتفقون على أن الجنوح يعد خروجاً على قيم المجتمع وتقاليد.
- والجنوح ظاهرة اجتماعية تختلف من بيئة إلى أخرى ومن عصر إلى آخر، فهناك أمور تعد إثماً في مكان ولا تعد كذلك في مكان آخر.
- ويقسم المشرع المصري أفعال الجنوح إلى ثلاثة أنواع هي: الجنايات- الجنح – المخالفات ، وهي مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب جسامتها ، لذا تختلف عقوبتها تبعاً لهذه الجسامه.
- التعريف الإجرائي للجانح : هو ذلك الشخص الذي يقل عمره عن ١٨ عاماً ويقوم بارتكاب أي نوع من أنواع الجريمة مما يدخله في باب مخالفة القانون ومن ثم يطبق عليه القانون بغض النظر عن جنسه، سواء أكان ذكر أم أنثى وبغض النظر عن طبيعة الجريمة أو مخالفة القانون التي ارتكبها.